العلاقات السورية – الإيرانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 حتى قيام الثورة الإيرانية 1979

الدكتورة سمر بهلوان*

الملخص

إن دراسة الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لكل من سورية وإيران، في إطار منطقة الشرق الأوسط، تعد ركيزةً أساسيةً يسستند إليها البحث، في تتبع تاريخ علاقات البلدين، بحكم تأثير الموقع الجغرافي، وما يفرضه من صلات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها. يحكمها في غالب الأحيان المصالح المتبادلة بين الأطراف المعنية داخلاً وخارجاً، سلباً وإيجاباً.

بذلك فإنَّ المحيط الجيوسياسي الواحد بين، سورية وإيران، قد أوجد بينهما تاريخاً مشتركاً منذ أقدم العصور، استمر تفاعله وتأثيره حتى تاريخنا الحديث والمعاصر. لذا فإنَّ دراسة تلك الفترة المعاصرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، حتى قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 تحتل أهميةً خاصة، في أيضاح مدى تشابك الأحداث والمصالح بين إيران ودول الشرق الأوسط عامة، والوطن العربي، وسورية خاصةً.

* قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق.

إن دراسة تلك الفترة الواسعة تاريخياً، والغنية بأحداثها وتفاعلاتها، تحتاج إلى تسلسل زمني يزيد في أيضاًح تطور الأحداث وتحليلها. يتناول عقد الخمسينيات ثم الستينيات في كل من سورية وإيران وصولاً إلى مرحلة السبعينيات، العقد الذي شهد في نهايته قيام الثورة الإيرانية، وما تبعها من ردود أفعال عالمية، وشرق أوسطية وعربية، في سنواتها الأولى، ثم دراسة الموقف السوري من الثورة، وكيفية تعامله معها في تلك الفترة من عمر الثورة.

ولكون الحرب العراقية –الإيرانية عام 1980، أتت كرد فعل مباشر من العراق ومؤيديه ضد الثورة الإيرانية في سنواتها الأولى، كان لابد من رصد المواقف الدولية والشرق أوسطية، والعربية منها. ثم تحالف سورية وإيران خلال السنوات الأولى للثورة والحرب، لنصل إلى معرفة الدوافع الحقيقية للتحالف بين البلدين، والأهداف الآنية والمستقبلية التي كانت تكمن وراء هذا التحالف، ونظرة الدول الأخرى في المنطقة وخارجها إلى هذا التحالف.

مقدمة:

تأتي دراسة العلاقات السورية–الإيرانية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانيـــة عـــام 1945، حتى قيام الثورة الإيرانية عام1979، كجزء مهـــم مـــن الدراســـات الـــشرق أوسطية، وذلك بهدف :

- تغطية جانب مهم لم يأخذ حقه الكافي من البحث العلمي التاريخي، ألا وهو شمولية علاقة البلدين معا (إيران وسورية) في جوانب عدة، اقتصادية، اجتماعية، سياسية، وثقافية، في تلك الفترة المعاصرة من تاريخ العالم، الذي مـــازال يـــشهد تغييـــرات سياسية وإيديولوجية واسعة، ممثلة بالثورة التكنولوجيـــة والإلكترونيـــة، وسياســـة القطب الواحد، بعد إنهيار المعسكر الاشتراكي، وغزو العولمة أنحـــاء العـــالم. إذ هناك دراسات لابأس بها انفردت بتاريخ سورية أو إيران – كل منها على حـــدة– دون الوقوف عند محطة تحالفهما الاستراتيجي المثير للاهتمام، فـــي تلـــك الفتـــرة التاريخية المعاصرة من عمر الثورة الإسلامية في إيـــران عـــام 1979، وانـــدلاع حرب الخليج الأولى عام 1980.
- كما تهدف الدراسة، إلىالوقوف عند ماهية الموقف السوري من الثورة الإســـلامية في إيران، ورد الفعل الإيراني، وما كان من مواقف أخرى متفاوتة في تأييد الثورة، أو متناقضة معها على المستويين العربي والعالمي.
- ويهدف البحث أيضاً، إلى دراسة التطورات والتغييرات التي أسفرت عنها الثـــورة الإسلامية، ولاسيما اندلاع حرب الخليج الأولى عام 1980، والأسباب التي دفعـــت سورية إلى تأييد إيران في حرب ليست من صنعها، إنما بادر إليها النظام العراقي، في تلك المنطقة التي تستحوذ اهتمـــام العـــالم، اســـتراتيجياً وسياســـياً واقتـــصادياً وايديولوجياً.

- كما تهدف الدراسة إلى التأكيد على العمق الاستراتيجي والجيوسياسي لكلا البلدين(إيران وسورية) اللذين يقعان ضمن محيط جغرافي واحد، عرف بعد الحرب العالمية الثانية "بالشرق الأوسط" وأثر ذلك في تفجر حروب مستمرة في المنطقة.
- يسعى البحث إلى اتباع المنهج العلمي الموضوعي في دراسة وتحليل المجريات والأحداث والمواقف كافة التي سيرصد البحث تاريخها.

وبذلك ستشمل الدراسة الجوانب الآتية:

أولاً – الأهمية الإستراتجية والجيوسياسية لموقعي كل من سورية وإيران.

ثانياً– الواقع السياسي في كل من سورية وإيران منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، حتى قيام الثورة الإيرانية عام 1979 وتشمل:

1 – الواقع السياسي في سورية وإيران منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الستينيات.

2 – الواقع السياسي في سورية وإيران خلال السبعينيات.

3 – واقع الاختلاف بين النهجين السياسيين في كل من سورية وإيران.

ثالثاً– الثورة الإيرانية عام 1979، مقدماتها وأحداثها.

1– مقدمات الثورة الإسلامية الإيرانية.

2– الأسباب غير المباشرة والمباشرة للثورة الإسلامية الإيرانية.

3– أثر قيام الثورة الإسلامية الإيرانية في العلاقات بين سورية وإيران.

رابعاً– المواقف الدولية والعربية من الثورة الإسلامية الإيرانية.

1– المواقف الدولية.

2– المواقف العربية.

3– الموقف السوري.

خامساً– مسار العلاقات السورية – الإيرانية في البدايات الأولى من عمر الثورة الإسلامية عام 1979.

سادساً– الثورة الإسلامية الإيرانية وأثرها في تفجر حرب الخليج عام 1980.

سابعاً– نتائج البحث.

ثامناً– هوامش البحث.

أولاً –الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لكل من سورية وإيران:

إن الدراسة الأدق والأفضل للأهمية الاستراتيجية والجيوسياسيةً لكل من سورية وإيران، تتضح أكثر في اعتماد الخارطة الطبيعية للمنطقة، (أي قبل رسم الحدود السياسية المعاصرة للمنطقة)، بدءاً من **سورية** الطبيعية بحدودها الممتدة حتى جبال طوروس شمالاً، والمتوسط غرباً (بما فيها قبرص)* وما بين شمالي الحجاز مع سيناء جنوباً، وزاغروس في الشرق (حيث إيران متجاورةً مع سورية الطبيعية بحكم الامتداد الجغرافي–التاريخي مع بلاد ما بين النهرين). ولكن هذه الحدود تقلصت شيئاً فشيئاً بحكم المتغيرات السياسية الدولية، التي نتجت عن حل المسألة الشرقية مع نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، بما فيها الحربان العالميتان، وما تم خلالهما من اتفاقات دولية اقتضتها سياسة الانتدابات على المشرق العربي، والتي عقدت عام 1916 بموجب معاهدة سايكس– بيكو، فأصبحت حدود سورية السياسية الجديدة مشتركة من الشمال مع تركيا "كيليكيا واسكندرونة"* ومن الشرق مع العراق ومن الجنوب مع الأردن وفلسطين، وبقي الحد الغربي مفتوحاً على البحر الأبيض المتوسط نافذة مهمة على العالم وبذلك تشكل سورية قلب الوطن العربي، الذي يشكل بدوره أهم جسر اتصال ما بين آسية وأوروبة، وما بين آسية وإفريقية، وهذا ما كتب عنه السفير البريطاني في استنبول هنري بولورHenry Poller عام 1860 بقوله: "... إن سورية كانت دائماً تعدُّ لدى أولئك الذين أنشؤوا إمبراطورياتهم في الشرق، المرتكز

الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عتيد للفتوحات الشرقية. فهي في الواقع حلقة اتصال بين إفريقية من جهة وآسية من جهة أخرى " [1].

وهو ما أكده أيضاً الباحث لويس ا. فرتشلنغ في بحثه "استراتيجية الحلفاء في الشرق الأدنى" في مجلة تقاريرالسياسة الخارجية في/1/ شباط عام 1942 المجلد /17/ عدد /22/ يقول: "إن منطقة الشرق الأدنى تعدُّ حجر الزاوية في خطط الحلفاء الدفاعية " [2].وأكد ذلك أيضاً البيان الإعلامي الصادر في بيروت عام 1952 بمناسبة افتتاح مؤتمر الديبلوماسيين البريطانيين في إحدى عشرة دولة من دول الشرق الأوسط، ذكر فيه الخطوط العريضة للمصالح البريطانية في منطقة الشرق الأوسط وكان منها: "أولاً المحافظة على حرية خطوط المواصلات الدولية الحيوية التي تشكلها منطقة الشرق الأوسط جغرافياً، والإبقاء عليها مفتوحةً. ثانياً المحافظة على حرية الانتفاع بمخزون النفط لصالح العالم الحر ومنطقة بلدان الشرق الأوسط"[3] وقد حافظت تلك المنطقة على أهميتها الاستراتيجية والجيوسياسية، رغم الكثير من التغييرات الحدودية السياسية، والمتغيرات الدولية التي شهدها العالم في القرن العشرين.

أما **إيران**، بمساحتها الواسعة الممتدة في وسط الكتلة الآسيوية الواقعة في الجنوب الغربي من آسية، يحدها من الشمال الاتحاد السوفييتي"سابقاً قبل تفككه" وبحر الخزر، ومن الغرب تركيا والعراق، ومن الجنوب الغربي الخليج العربي وخليج عمان، ومن الشرق الباكستان وأفغانستان. وبذلك نجد إيران في موقع متوسط في جنوب الكتلة الآسيوية ومقتسمة الخليج العربي المتفرع عن المحيط الهندي في جنوب الجزيرة العربية مع خمس دول عربية هي: الكويت، السعودية قطر الإمارات المتحدة وعمان. تلك الدول الأهم في إنتاج النفط، والتي تحتل أهميةً خاصةً في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية – كما كانت أهميتها بالنسبة لبريطانيا من قبل– وبذلك نجد أن موقعاً كهذا في قلب آسية يصلها جغرافياً وروحياً في دنيا البحر الأبيض

المتوسط... جعل منها "الجسر بين الغرب والشرق"[4]. وما يؤكد الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لإيران، ما ورد في بعض الوثائق الأمريكية التي عثر عليها في السفارة الأمريكية في طهران حين قيام الثورة، والتي توضح "بأن إيران اكتسبت أهمية قصوى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي 1972– 1973 وكذلك للمستقبل القابل للتخمين، وذلك الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به إيران وقدرتها المتفوقة نسبياً بين دول الخليج الفارسي الأخرى"، وكذلك للمصادر والثروات الطبيعية الداخلية التي تمتلكها، ولتميزها بوجود السوق التجارية البرجوازية المستهلكة للبضائع الأجنبية بشكل عام... وإنّنا نشعر أيضاً بالحاجة القصوى إلى الوصول اليسير إلى الطريق الجوي والاستراتيجي لتركيا وإيران... الذي يعدُّ حلقة وصل استراتيجية ومهمة بين أوروبا والشرق، حيث تسلكه طائراتنا العسكرية والتجارية في أثناء تنقلها في أجواء المنطقة، وكذلك نؤكد حاجتنا للموانئ الإيرانية لكي تستفيد منها القوات البحرية والسفن التجارية المختلفة. وإننا نحتاج إلى ضمان الاستفادة الدائمة من المجال الجوي والبحري والبري الإيراني الخاص... إذ لايمكننا الحصول وفي أي منطقة أخرى على الامتيازات الاستثنائية نفسها التي يوفرها الموقع الجغرافي والاستراتيجي والإمكانيات السياسية التي تتمتع بها إيران"[5].وهذا ما ذكره أيضاً رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هاري ترومان Harry Truman (1945– 1953) في البيان التاريخي الذي ألقاه بمناسبة يوم الجيش في 6 نيسان عام 1946 بقوله: "في هذه المنطقة" الشرق الأدنى" موارد طبيعية هائلة، فضلاً عن أنها منطقة تقع عبر أفضل الطرق البرية والمواصلات الجوية والمائية. فهي لذلك بقعة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية عظيمة... لذلك يسهل على المرء أن يدرك كيف أن تنافساً كهذا يمكن أن يتحول إلى صراع مسلح"[6].

إذاً، إنّ موقع كل من سورية وإيران الجغرافي شديد الارتباط بأهميته الاستراتيجية – كما هو الشرق الأوسط ككل– ولايمكن الفصل بينهما. فضلاً عن أن

البلدين يملكان موارد زراعية ومصادرمياه، وثروات باطنية غنية جداً، خاصة إيـــران التي تعد "أحد المصادر الأصلية للنفط والغاز الطبيعي والثروات المعدنية" فضلاً عـــن أنها سوق تجارية مهمة على المستوى العالمي، ففيها تتركز "أهم منابع النفط في العالم" [7].

ثانياً –الواقع السياسي في كل من سورية وإيران منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 وحتى قيام الثورة الإيرانية عام 1979:

استناداً إلى ما سبق دراسته، عن الأهمية الجغرافية والاســـتراتيجية، لكـــل مـــن سورية وإيران – كجزء مهم من الشرق الأوسط*– والذي تبين أنه "يـــشكل منطقـــة قائمة بذاتها معتمدة على بعضها، متصلة بغير عوائق وفواصل، لأنها تقع في إطـــار مسرح استراتيجي واحد"[8]. ومن ثمَّ فإنَّ هذه الاستراتيجية المتكاملة، قد فرضت على هذين البلدين الانخراط في بعض الشؤون العالمية، الأكثر أهمية والمعنيـــة بالمنطقـــة، والتي برزت بوضوح خلال الحرب العالمية الثانية، التي أسفرت عن نتائج مهمة جداً منها: التغيير الكبير في خارطة العالم السياسية، وتوزع مناطق النفـــوذ بـــين القـــوى العظمى وعلى رأسها أمريكا والاتحاد السوفييتي.

حيث تسلمت الولايات المتحدة الأمريكية زمام المبادرة السياسية مـــن إنجلتـــرا، وتزعمت العالم الإمبريالي ومصالحه في المنطقة، لذلك كان لابد لها، مـــن أن تخلـــق أسباباً وظروفاً ملائمةً لوجود طويل على كـــل المـــستويات الـــسياسية والاقتـــصادية والعسكرية والثقافية – خاصة أن مصالح الاتحاد السوفييتي في المنطقة لم تكن أقـــل أهمية من مصالح الغرب وأمريكا – وهذا ما أشار اليه هارولد بيلـــي Welly Harold سفير بريطانيا في مصر بقوله: "... لقد أقبلت الولايات المتحدة إلى تسلم مقاليد الشرق الأوسط، ونظرتها إلى إقليم بكامله وليس إلى بلدان متفرقة فيه، وقد دخلـــت المنطقـــة وهي منهمكةً في مواجهة عالمية مع الاتحاد الـــسوفييتي، لابـــد أن تخـــضع الكـــل لضروراتها مهما كانت رغباتهم"[9]، ثم إن هذه القوة الأمريكية تريد "...قيـــادة العـــالم

وليس قيادة الغرب وحده، ولهذا فقد دخلت في صراع عنيف عقائدي وسياسي وعسكري –إلى حد ما– مع القوة الأخرى، التي خرجت منتصرةً معها في الحرب العالمية الثانية، وهي الاتحاد السوفييتي"[10].

كما برزت قضية فلسطين الواقعة في قلب الوطن العربي، في جنوب سورية، بوصفها إحدى أهم قضايا العالم المعاصر إثر قيام دولة إسرائيل في فلسطين العربية عام 1948، وماترتب على ذلك من تطورات مهمة أثّرت في مجمل ماجريات الأحداث العربية والدولية. ذلك لأن قيام إسرائيل في فلسطين منذ البدايات كان من أجل خدمة مصالح الغرب، ثم المصالح الأمريكية، وهذا ما قاله عضو الكونغرس الأمريكي إيمانويل سيلير Emmanwel Seeler في 8 أيار 1945" إن قيام كومنولث يهودي في فلسطين سيكون الوطن الثابت للحضارة الغربية في الشرق... وعلى الولايات المتحدة أن تعلم أن الكومنولث الذي سيزرع بقوة في قلب هذه المنطقة سيكون مكرساً لخدمة الحضارة الغربية"[11]. وبهذا فإنَّ القضية الفلسطينية، أصبحت عنصراً مهماً ومركزياً في السياسة الأمريكية في المنطقة.

ولاسيما أن الاهتمامات الدولية في الشرق الأوسط وما فيه من موارد استراتيجية واقتصادية تتابع ما يجري على أرض فلسطين، فهي تدرك أنها "أمام لحظة فاصلة في تاريخ المنطقة، وأن ما يجري على الأرض في ميادين القتال سوف يصنع شكل المستقبل في المنطقة، ويرسم لها خارطةً جديدةً لاتقل أهميةً عن خارطة سايكس– بيكو.

فخارطة سايكس– بيكو كانت ترسم علامات حدود، وأما الخارطة التي ستظهر بعد الحرب فسوف ترسم مواقع قوة وتأثير"[12].

وبذلك، وعلى ضوء تلك التطورات والتغييرات المعقدة للعلاقات والمصالح الدولية التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وما نتج عنها من أحداث ومستجدات في المنطقة عموماً وفي سورية وإيران خصوصاً، سندرس تاريخ العلاقات

السورية – الإيرانية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى قيام ثورة إيران الإسلامية عام 1979:

1- الواقع السياسي في كل من سورية وإيران منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهايةالستينيات:

أ- سورية:

استطاعت سورية أن تنجز استقلالها السياسي في /17/ نيسان عام 1946، وأن تتجه نحو بناء الدولة المستقلة ضمن المحيط العربي، الذي ما زالت أقطاره تتابع نضالها من أجل الاستقلال أيضاً. مما دفع بالقوميين العرب للنهوض والعمل على بعث الفكر القومي العربي، والتأكيد على استمرارية الوحدة الحضارية للأمة العربية، بما تمتلكه من جذور ضاربة في عمق التاريخ.

كان حزب البعث العربي، من أوائل الأحزاب القومية العربية، التي نشأت في تلك المرحلة التاريخية المعاصرة، حيث عقد مؤتمره التأسيسي الأول عام 1947 في /7/ نيسان في دمشق، وأكد منطلقه القومي بعيداً عن التعصب والشوفينية، كما أكد ضرورة تحقيق وحدة الأمة العربية المستقلة عن أي سيطرة أجنبية، وضرورة النهوض والتطور، وهذا ما أكسبه ميزةً جذبت إليه الكثير من المثقفين والمناضلين الواعيين على المستوى العربي.

إن ذلك التوجه القومي الاستقلالي في سورية، وفي باقي الأقطار العربية، سبب قلقاً شديداً لدول الغرب وأمريكا ودفعهم لمتابعة السعي للسيطرة على المنطقة، فطرحوا مشاريع اقتصادية استعمارية وأحلافاً عسكريةً، مثل، مبدأ ترومان"النقطة الرابعة منه" عام 1947، وأيزنهاور عام 1957، وحلف بغداد عام 1955، وانقلابات عسكرية خاصة في سورية ومصر. وكان عليهم أيضاً، طرح مشارع تسوية مع إسرائيل، خاصة مع مصر بسبب ثقل دورها عربياً، ولأنها حسب وثيقة مؤتمر رؤساء

البعثات الديبلوماسية في الشرق الأوسط رقم 1454–12004382/5 "وحدها في الوطن العربي تملك الوزن الذي يجعل الآخرين يقتفون أثرها إذا ما وقّعت صلحاً مع إسرائيل"[13].

قاومت حركات التحرر العربية خطط الغرب وأمريكا، وأسقطت بعضها، لكن الغرب وأمريكا تمكّنوا من ضرب معظم تلك الحركات الوطنية، وإسقاط بعضها الآخر، وذلك بسبب هشاشتها وضعف إمكاناتها. وهذا ما عكسته أحداث الستينيات على المستوى العربي عامةً وعلى مستوى سورية خاصةً. فكان انهيار وحدة سورية ومصرعام 1961مما أدى إلى دخول سورية في مرحلة تراجعات عن الإجراءات السياسية والإدارية الداخلية التي تمت في عهد الوحدة – ولاسيما سياسة التأميم والتوجه نحو القطاع العام– وهذا ما أدى إلىعودة نشاط الأحزاب السياسية عامةً وحزب البعث خاصةً، فقد استطاعت قوى الحزب أن تتابع نضالها على الصعد المدنية والعسكرية والايديولوجية ضد سياسة الانفصال، حتى تمكنت في الثامن من آذار عام 1963من النجاح في ثورتها، واستلام زمام القيادة السياسية، وبدء عهد جديد هدفه ترسيخ قواعد الاستقلال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، والنهوض بسورية، وتمتين الروابط القومية بين الدول العربية. رغم قيام بعض التحركات الإصلاحية بين صفوف القيادات الحزبية (حركة 23 شباط 1966).

وفي الوقت ذاته، كان التهديد والتوتر يزداد حدةً على الجبهات العربية مع إسرائيل، وكان على سورية أن تسعى جاهدةً إلى تمتين جبهة المقاومة – خاصةً مع مصر– لحماية البلاد من الاعتداءات الإسرائيلية وخطط التوسع التي غالباً ما صرح عنها قادة إسرائيل، مثلاً تصريح أبا إيبان Eban Abba 1915- 1987 وزير خارجية إسرائيل إلى مجلة الشؤون الخارجية عام 1965 في مقال بعنوان "الواقع والرؤية في الشرق الأوسط" حيث قال: "أو ليس من السخف أن نتصور أن قادة العرب يطالبون في المستقبل بالعودة إلى حدود عام 1966 أو 1967 تماماً كما يطالبون اليوم بالعودة

إلى حدود 1947"[14]. كذلك أعلن من قبل منـــاحيم بـــيغن Menachem Begin -1977 1963 في كلمة ألقاها عام 1955 بقوله: "إنني لأؤمن بعمق أنه لابد من قيامنا بحـــرب وقائية ضد الدول العربية دون تردد فنحقق هدفين : تدمير القوة العربية، وتوسيع رقعة أرضنا"[15]. وفي خطاب ألقاه لفي إشكول Levi Eshkol 1963- 1969 في أوائـــل أيـــار عام 1967 أعلن: "أن الجيش الإسرائيلي سيلاحق أعداء إسرائيل في أي مكان، وأنـــه سيحتل مدينة دمشق"[16]. وفي عام 1967، مع تزايد حدة التوتر على الجبهة السورية، أصدرت مصر – تضامناً مع سورية – أمراً بانـــسحاب قـــوات الطـــوارئ الدوليـــة المرابطة في سيناء منذ حرب السويس عام 1956، وأغلقت مضائق تيران في أيـــار 1967 مما سبب توقف الملاحة الإسرائيلية في خليج العقبة.

ولم تتوصل الجهود الدولية إلى حل أزمة مضائق تيران والملاحة فـــي البحـــر الأحمر، فشنّت إسرائيل الحرب على العرب (سورية ومصر والأردن) فـــي صـــباح الاثنين يوم الخامس من حزيران عام 1967، وأخذت تعلن للرأي العام العـــالمي بـــدء العرب بالاعتداء عليها، ولم توقف إسرائيل عملياتها الحربية رغم – النداءات الدوليـــة – إلا بعد أن احتلت كامل الجولان السوري، وكامل الـــضفة الغربيـــة لنهـــر الأردن، وسيناء وقطاع غزة في مصر. وفي التاسع من حزيران للعام ذاته أعلنـــت إســـرائيل موافقتها على وقف إطلاق النارو تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي في /22/ تـــشرين الثاني عام 1967، القاضي بوقف الأعمال العسكرية بعد أن "بلغت مساحة الأراضـــي العربية المحتلة /88.800 كم^2/[17].

انطلاقاً من خطورة الواقع العربي، والآثار السلبية التي تركتها نكـــسة حزيـــران على الأمة العربية، أخذت سورية ومصر تعملان لوضع خطة استراتيجية عـــسكرية قائمة على ضمان توحيد الجهود العسكرية والإمكانات الاقتصادية العربية مـــن أجـــل حماية الأراضي العربية، ودعم منظمة التحرير الفلـــسطينية التـــي أقلقـــت القيـــادة العسكرية الإسرائيلية بسبب نشاط أعمالها الفدائية على المواقع العسكرية الإســـرائيلية،

وهذا ما أكده الأكاديمي يفغيني بريماكوف Yevgeny Primakov 1996 بقوله: "إن هذا الهدف – أي القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية – كان أهم ما سعت إليه القيادة العسكرية الإسرائيلية لتحقيقه خلال الأعمال العسكرية التي قامت بها عام 1967"[18]، خاصةً أن إسرائيل لم تنفذ قرار مجلس الأمن (242) الصادر في /22/ تشرين الثاني 1967. كما لم تنجح الديبلوماسية الدولية في إيجاد حلول ملائمة لأطراف الصراع. ومن الجدير بالملاحظة، أن سورية في ظل حكم حزب البعث، وعبر كل الأحداث التي واجهتها داخلاً وخارجاً لم تغير توجهها القومي العروبي، كما لم تغير موقفها من قضية فلسطين، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية ظلت بعض قيادات الحزب السياسية (المدنية والعسكرية) المتوالية على الحكم، تطمح لأن تكون سورية في واقع أفضل على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد اتضح هذا التوجه بعد نكسة حزيران، وما تتطلبه المرحلة المقبلة من استعدادات وترتيبات أكثر قوة للمواجهة مع إسرائيل.

في ذلك الوقت، كان اللواء حافظ الأسد عضواً في القيادة القومية لحزب البعث وقائداً لسلاح القوى الجوية، وعلى رأس المؤمنين بضرورة اتخاذ خطوات أكثر قوةً عربياً وإقليمياً لمواجهة إسرائيل مستقبلاً. وتمكّن بجرأته وقدرته بالتعاون مع مؤيديه في/16/ تشرين الثاني عام 1970، من إجراء تغييرات في بنية الحكم الداخلية، والإعلان عن ضرورة تطبيق نهج سياسي جديد ينهض بسورية بقوة ويحقق طموحات الشعب، وهو ما عرف بالحركة التصحيحية، لتبدأ سورية عهداً جديداً.

ب– إيران:

خضعت إيران لحكم الشاه محمد رضا بهلوي* بعد وفاة أبيه، ويلاحظ حينها، أن دولة رضا بهلوي لم تكن دولة ما بعد – الاستعمار– مثلما هو حال معظم الدول الآسيوية والإفريقية، القائمة فيما بين البيروقراطيات المحلية في هذه الدول وبين الدول الإمبريالية في الخارج[19]. لذلك كان لإيران خصوصية متميزة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وايديولوجياً في علاقاتها مع الدول الأقوى في العالم –شاه إيران– وفي

الوقت نفسه كانت القوى الوطنية وتنظيماتها السياسية على الساحة الإيرانية، متـأثرةً جداً بمجمل الأحداث السياسية والتطورات الجارية في المنطقة العربية، أو في محـيط الشرق الأوسط، لأن تلك المساحة بكاملها تقع في إطار استراتيجي، واحد كما سـبق ووضحنا.

ومن الجدير بالاهتمام، أن أمريكا استطاعت أن تحل محل بريطانيا العظمى بعد الحرب العالمية الثانية، وأن تتدخل بكل ثقلها فـي الـسياسة الإيرانيـة مـن جميـع جوانبها. ففي الأربعينيات، قامت إيران وأمريكا معاً بتطوير شبكة رقابة بلغت كلفتها /500/ مليون دولار، واستخدمت /11/ محطـة أرضـية و/6/ وحـدات محمولـة بالطائرات للتجسس على الاتحاد السوفييتي. وسيضمن هذا المشروع المعروف باسـم "مشروع آيبكس" تشغيل عدة مئات من خبراء المراقبة الأمريكيين في إيران بشكل دائم مما يشهد بالتحالف الاستراتيجي الوثيق بين الدولتين،لافي الخليج والمحـيط الهنـدي فحسب، بل وأيضاً ضد الجارة الشمالية لإيران[20].

كما عملت على دعم إيران في هيئة الأمم المتحـدة وفـي المجـالات الدوليـة الأخرى، وكانت عاملاً نشيطاً في إقناع السوفييت بسحب قواتهم العسكرية في منتصف عام 1946، لتحول دون تدخل السوفييت الشيوعيين في أزربيجان وتحافظ في الوقت ذاته على النظام الملكي الإيراني، وكان هذا الصدام المباشر بداية الحرب الباردة بين القوتين الأعظم عالمياً[21]. كما كان على أمريكا حماية الشاه في ظل الظروف الملتهبة في الشرق الأوسط – والوطن العربي– ولاسيما (بعد قيام حكومة الـدكتور مـصدق عام1951 مع القوى الوطنية التقدمية الإيرانيه بتأميم شركة النفط" الإنكلوا – إيرانية" التي كانت تحتكر استثمار النفط الإيراني منذ عام 1913[22]... لكن التدخل الأمريكي وسلطة الشاه ومعاونيه، والمبادرة البريطانية في مقاطعة النفط الإيراني، مكنتهم مـن إسقاط حكومة مصدق وتثبيت الشاه على عرشه بعد أيام من سقوطه عـام 1953[23]. وهذا مؤشر مهم يدل على أن الشاه سيعمل على إخماد أي حركة داخلية قد تظهر ضده

مهما كان توجهها. كما أن أمريكا ستشدد قبضتها على إيران، لأن الشاه يعدّ ورقةً مهمة لها وزنها السياسي في آسية، ويقيم على مرمى حجر من الاتحاد السوفييتي*، وفائدته كبيرة في إقامة قواعد عسكرية لها فاعليتها في مجمل المتغيرات الدولية في السياسة العالمية، من الحروب الإقليمية إلى الحرب الباردة، إلى الوفاق، إلى سياسة الصراع المكشوف حول منابع الطاقة.

وبالمقابل، كان الشاه كريماً في إقامة القواعد العسكرية، فقد زرع قواعد أمريكية في إيران قريبة من الاتحاد السوفييتي وجنوب شرق آسية، وكان قاسماً مشتركاً أعظم في كل الأحلاف التي شكلتها أمريكا في المنطقة. وهذا يعني أنّ على شاه إيران أن يؤدي دوراً عسكرياً وسياسياً في المنطقة من وجهة النظر الأمريكية، وقد فهم الشاه ذلك تماماً. فكان ضد وحدة سورية ومصر عام 1958، وضد كل التحركات الثورية في العراق ولبنان والأردن، بل كان حارساً جيداً لمصالح الغرب وأمريكا. ومما كان يثير قلق العرب، الترسانة العسكرية التي كان يقيمها الشاه في إيران، وموقفه المؤيد لإسرائيل وسياستها تجاه الدول العربية.

لم تكن سياسة الشاه الداخلية أفضل من سياسته الخارجية فيما يخص الشعب الإيراني، لأن ثروات البلاد كانت عرضة للنهب من قبل الشاه وأعوانه وحلفائه في الخارج، وهذا ما عكسه مسار الأحداث خلال الستينيات. إذ إنَّ التحركات الثورية التي أخذت طابعاً دينياً واسع النطاق، قد أوضحت أن الخلاف الأساسي والحقيقي كان قائماً بين "تيار السلطة وتيار علماء الدين"[24]، لأنه إذا ما تعمقنا في تكوين البنية الاجتماعية الإيرانية وجدنا أنها بنية دينية في الأصل – وهذا ما لم نجده في البنية الاجتماعية السورية – وهو ما جعل الشخصية الإيرانية "التي تكونت خلال آلاف السنين في إيران تتسم بسمة العكوف والانزواء الصوفي والتقوقع في الأزمات داخل الذات، فهذه الجموع لم تنضم إلى منظمة ثورية ولم تشكل تنظيماً ولم تعتنق آيديولوجية ثورية، هي النواة الحقيقية لثورة إيران"[25]. أي إنَّ تلك الأعداد الغفيرة من

الناس، بتكوينها الطبيعي ومعتقدها الـديني وإيمانهـا بـالخلاص مـن حكـم الـشاه الديكتاتوري، هي التي كانت نواة الثورة ومحركها الفعلي وسر صمودها.

بناءً على تلك المعطيات، كانت الأحداث تتوالى، فتشكلت الجبهة الوطنيـة فـي إطار القوى الإسلامية من الشباب الجامعي والمثقـف فـي تمـوز 1960، وحـضر الاجتماع الأول /80000/ مشارك، وأعلنت الجبهة ظهورها على المسرح الـسياسي، وحددت أهدافها داخلياً في منح الحقوق السياسية لكل أفراد الشعب الإيرانـي وتنفيـذ قوانين الإصلاح، وضمان حدود المسؤوليات والمؤسسات الشعبية، وتطبيق الـشريعة الإسلامية وفق مقتضيات العصر السياسية والثقافية، وخارجيّاً ضمان حياد إيران بـين الكتلتين الشرقية والغربية، وإقامة علاقات أكثر عمقاً مع الدول الإسـلامية[26]. وقـد شجع إعلان الجبهة، القوى الوطنية التي تجمعت في "حركة تحرير إيران" في نيـسان 1961 وعلى مدى سنتين –رغم استطاعة الشاه اختراقها عن طريق أعوانه واستقطاب بعض عناصرها– أن تكون بمنزلة مسرح للعديد من الاجتماعات السياسية والمباحثات بين الشاه وقادة المعارضة، للمطالبة بالإصلاح الزراعي وقانون الانتخابات وغيرهـا. لكن سياسة الشاه الإصلاحية كانت شكلية فقط – خاصةً فيما يتعلق بتعديل "المجـالس المحلية"* –لأنه تابع وبتشدد أكثر سياسة النهب وخنق الحريات عبر استصدار الفتاوى الدينية التي تبرر إجراءاته وقراراته. وهذا ما أدى إلى إعلان الإضراب العـام فـي أنحاء إيران كافة، دام خمسين يوماً، وكان بمنزلة ثورة مصغرة عن ثورة إيران عـام 1979.

في تلك الفترة من تصاعد الأحداث، كان التاريخ الحقيقي لظهور آية الله الخميني 1900-1989 A.R.Khomeini* على مسرح الأحداث السياسية في إيران، مرجعاً أعظم وقائداً سياسياً للشعب الإيراني. وأصبحت **(قم)** المركز الفعلي للثورة الإسلامية، التـي اتخذها مركزاً لتحركه. وفي أيلول 1961 ألقى الخميني بياناً هاجم فيه النظام صراحةً وكان أهم ما ورد فيه: "إنني بحكم مسؤوليتي الشرعية أعلن عن الخطر المحدق بشعب

إيران والمسلمين في العالم. إن القرآن الكريم والإسلام معرضان للسقوط في قبضة الصهيونية التي ظهرت في صورة طائفة البهائية، ولن يمر الكثير والمسلمون صامتون هذا الصمت المميت، حتى يستولوا على كل اقتصاد هذه الأمة بمساعدة عملائهم... وإنَّ الأمة الإسلامية لن تسكت ما دامت الأخطار باقية..."[27].

لم يقدر الشاه خطورة موقف القوى المعارضة، فأعلن عن "الثورة البيضاء" – التي أتت تنفيذاً لتوجه سياسة الرئيس الأمريكي كنيدي في دول العالم الثالث عموماً لمنع الاضطرابات الشعبية– من ثم دعا إلى استفتاء شعبي على تلك الثورة في 1/26/ 1963. لكن الشعب لم يستجب، بل تابع نضاله في رفض سلطة الشاه وثورته. وكان رد فعل الشاه عنيفاً ومفاجئاً حينما دهم أعوانه جموع الناس يوم إحياء ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق في مدرسة الفيضية في 1963/3/22 وقاموا بالمذبحة المشهورة،* وداسوا المصاحف بالأقدام، وارتفعت صيحات أعوان الشاه وهتافاتهم "فليحيا الشاه والموت للإسلام"[28]. ورغم سياسة القمع الشديد، بقي الناس ملتفين حول الإمام الخميني الذي استمر في دفع الثورة إلى الأمام، فألقي القبض عليه في 1/4/ 1963 مما زاد في اشتعال المظاهرات ثانية، فأمر الشاه بإطلاق الرصاص على المتظاهرين، ونزلت الدبابات إلى الشوارع تدوس المتظاهرين، واستطاع قسم من المتظاهرين أن يستولي على الإذاعة. كما حوصرت جامعة طهران ودارت فيها مذبحة جديدة، وفي الوقت نفسه كانت فرق من جيش الشاه تهاجم سوق طهران، وانتشرت الثورة في جميع أنحاء البلاد، وشارك فيها جميع أبناء الشعب من نساء وأطفال وشيوخ، واكتظت السجون بالمعتقلين. إثر ذلك أرسل الإمام الخميني إلى **(قم)** في1964/4/7. وبسبب استمرار تصاعد الثورة أبعد الإمام إلى تركيا في 1964/11/14، وتعرض بعدها الشاه إلى محاولة اغتيال في 15/5/ 1965مما يدل على الإصرار الجماهيري على الخلاص من سلطة الشاه، و على عدم استقرار النظام[29].

في 10/14/ 1965 عاد الخميني إلى العراق، لتبدأ مرحلة جديدة من قمع السلطة والتضييق على الشعب الإيراني وليتابع الثوار والإمام الخميني نضالهم من الخارج[30]. بهدف إسقاط النظام البهلوي وتحرير إيران، وتثبيت بيانات الإمام وخطبه، إذ كان على صلة بإيران عن طريق علماء الدين المناضلين اللذين كانوا حينها في العراق يزورون الأماكن المقدسة –حيث منفى الإمام الخميني–. وقد ساعد في هذا التواصل، أن نظام العراق لم يكن على وفاق مع حكومة الشاه. ولكن بعد ذلك أخذ تضييق النظام العراقي يحيط بالإمام الخميني، كما رفض نظام الكويت لجوء الإمام إليه،مما اضطره للهجرة إلى فرنسا، وهذا ما زاد في شعبيته والالتفاف حوله.

ويلاحظ، أنه ما بين 1964–1971 كانت قوى النضال في الداخل، تتجنب الدخول في مواجهة صريحة مع النظام. كما كان نظام الشاه أيضاً يتجنب إعلان غضبه المباشر –خاصةً على أي من الشخصيات الفكرية البارزة –خشيةً من أن يخلق منها خميني جديد. وانصرفت الحركة الشعبية مرة أخرى لصمتها، تعمق البعد الاستراتيجي والاستعداد العسكري، لتنطلق من جديد في السبعينيات.

اذاً،إن دراسة الواقع السياسي لكل من سورية وإيران خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي تعكس بوضوح مدى اختلاف النظامين السياسيين، آخذين بالحسبان الظروف الذاتية لكل منهما وحجم تأثيرها في المنطقة.

2– الواقع السياسي في سورية وإيران خلال السبعينيات:

آ– الواقع السياسي في سورية خلال السبعينيات:

كان قيام الحركة التصحيحية في 16 تشرين الثاني عام 1970، بداية عهد جديد للنهوض بسورية برئاسة اللواء حافظ الأسد قائد الحركة والأمين العام لحزب البعث. حيث أخذ يعمق مسار ثورة الحزب وطنياً وعربياً ودولياً.

فعلى المستوى الوطني: عمل على المزيد من الإصلاحات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية، ليجعل من سورية بلداً متقدماً قادراً على مواجهة تطورات العصر، وما يجري في العالم من تطور علمي وتقني. كما اعتمد مبدأ وضع وتسخير الإمكانات البشرية والاقتصادية في خدمة المعركة مع إسرائيل، وهو ما أكده مؤتمر الحزب الاستثنائي المنعقد في أيلول 1967، إذ ورد في بيانه: "تم تبني خطة جديدة لإعداد القوات المسلحة السورية وتقديم الدعم اللازم لها"[31].

وعلى المستوى العربي: عمل الرئيس حافظ الأسد على تفعيل مبدأ التضامن العربي، تأكيداً لما ورد في وثائق المؤتمر الاستثنائي للحزب المنعقد في أيلول 1967، حيث تم تحديد استراتيجية عسكرية قائمة على "ضمان توحيد القوات المسلحة والإمكانات الاقتصادية لكل من سورية ومصر والجزائر في سبيل خدمة النضال القومي"[32] كما تم اتفاق بين كل من سورية ومصر وليبيا في 1/9/ 1971 حول تضامن البلدين لمواجهة العدو، وقد شكل هذا الاتفاق القاعدة التي انطلقت منها الاستراتيجية القومية لحرب السادس من تشرين الأول /أكتوبر 1973.

وعلى المستوى الدولي: عمقت سورية تعاونها مع الاتحاد السوفييتي –وهذا ما سيؤدي إلى ازدياد حدة توتر الحرب الباردة– ومع دول عدم الانحياز، والمؤتمر الإسلامي العالمي، وغيرها من الدول والمنظمات الصديقة.

لقد شهدت فترة السبعينيات أحداثاً عربيةً مهمة شكلت سورية فيها محوراً رئيسياً، كان أهمها: دعم منظمة التحرير الفلسطينية التي تزايد عدد مؤيديها عربياً ودولياً، ووصل عدد الفدائيين المنتسبين إليها زهاء /20000/ مقاتل، وفي عام 1970 انضمت إليها تنظيمات فلسطينية أخرى بهدف النضال المسلح، من أجل تحرير كامل التراب الفلسطيني، لكن تصعيد الأحداث على الساحة الأردنية في أيلول عام 1970، أدى إلى وقوع صدامات عسكرية مسلحة بين الجيش الأردني وفصائل منظمة التحرير

الفلسطينية، تحولت إلى حرب أهلية حقيقية، ذهب ضحيتها /2000/ مقاتل، انتهت بعدها إلى نقل قواعدها من الأردن إلى سورية ولبنان[33]. وبقي الموقف السوري ثابتاً مؤكداً استرداد الشعب الفلسطيني أرضه وحقوقه.

وفي السادس من تشرين الأول عام 1973، بدأت سورية ومصر حرباً تحريريةً مع إسرائيل لاسترداد الأراضي العربية المحتلة، حققت سورية في المرحلة الأولى منها تقدماً مهماً، وهو ما وصفه الجنرال الإسرائيلي حاييم هرتزوغ Haim herzog 1973 بقوله: "المعركة في الجولان صعبة جداً، والقتال شديد لأن الجيش السوري يعمل بالضرب من قواعده، والسوريون يتفوقون بالعدد بنسبة 2 الى 1"[34]. ولكن في المراحل اللاحقة حققت إسرائيل أهدافها في إعادة ضرب الجبهة السورية والمصرية بحكم المساعدات الأمريكية، بل والمشاركة الفعلية مع الإسرائيليين إلى جانب موقف السادات الذي ضيع فرصة الانتصار في الحرب، وهو ما أكده الجنرال سعد الدين الشاذلي بقوله " لو استطعنا كبح أهواء السادات لاستطعنا خلال حرب تشرين الأول تحقيق مكاسب أفضل... ولحققنا الحرب حسب خططنا، وليس حسب خطط عدونا"[35]. وهذا ما أكده الرئيس حافظ الأسد حينما زار السادات سورية في/17/ نوفمبر 1977 قبل زيارته إلى إسرائيل، بقوله مخاطباً السادات: "...استعجلت على وقف إطلاق النار وأوقفته في لحظة حرجة، واستعجلت على فك الارتباط ولو قبلت أن نبقى في حالة اشتباك في سيناء والجولان لما خسرنا مكاسب حرب تشرين الأول..."[36].

ومع كل التطورات التي شهدتها حرب تشرين، عمل القائد حافظ الأسد، لأن يجعل من حرب تشرين رمزاً للانتصار العربي من أجل استرداد الأرض والكرامة العربية، وكان موقفه ثابتاً خلال سني حياته في تطبيق مبدأ "الأرض مقابل السلام"* عبر جميع حلول التسوية التي سعت إليها الديبلوماسية الأمريكية وغيرها. واستمرت حرب الاستنزاف على الجبهة السورية أكثر من ثلاثة أشهر، تم بعدها توقيع اتفاقية في

جنيف في /5/ حزيران عام 1974 في إطار مؤتمر جنيف للسلام. كما جاءت الاتفاقية تحقيقاً للمطالب السورية التي دعمها الاتحاد السوفييتي، وتميزت بأنها نصت على "انسحاب القوات الإسرائيلية من جزء من الأراضي التي كانت القوات الإسرائيلية قد احتلتها في حرب حزيران عام 1967 بما في ذلك مدينة القنيطرة[37].

وبحكم الوحدة الاستراتيجية التاريخية بين سورية ولبنان، وقفت سورية إلى جانب لبنان موقفاً ثابتاً وجدياً من أجل إنهاء الحرب الأهلية التي اندلعت في نيسان عام 1975. واتخذت القيادة السورية إثر ذلك قراراً في /1/ حزيران عام 1976 بدخول القوات السورية إلى لبنان، بعد أن تلقت طلباً رسمياً من الحكومة اللبنانية الشرعية، ثم شرعية قبول عربي عام.

وعلى هذه الأسس المبدئية للسياسة السورية التي لم تتغير منذ الاستقلال عام 1946 وحتى الآن ونحن في بدايات القرن الواحد والعشرين، كانت سورية تقيم علاقاتها مع دول العالم وشعوبه. ومن هذا المنطلق أيضاً، حتى قبل قيام الثورة الإيرانية، لم يكن بين سورية وشاه إيران أي لقاء، خاصةً أن الشاه كان يقف مع إسرائيل ضد الشعب العربي الفلسطيني في حقوقه المشروعة، وهذا ما سيتضح لنا من خلال متابعة الواقع السياسي في إيران في السبعينيات.

ب– الواقع السياسي في إيران خلال السبعينيات:

إن أهم ماتشمله دراسة التطورات خلال السبعينيات هومجريات الثورة الإسلامية، بدءًا من مقدماتها، حيث ازداد تعنت الشاه وتمادى في قسوته وديكتاتوريته، خاصة أن الظروف السياسية عامةً ساعدته ليصول برغباته ومصالحه في المنطقة، على الصعد الخارجية والداخلية والدولية:

فعلى الصعيد الخارجي، استطاع الشاه –كحليف لأمريكا وإسرائيل– أن يمكّن نفسه بقوة في المنطقة – أي في الشرق الأوسط خاصة الخليج العربي – وقد ساعده في ذلك، انسحاب القوات البريطانية من الخليج العربي عام 1968، وانشغال أمريكا

في حرب فيتنام، إذ كان لابد لأمريكا والغرب من ضمان لمصالحهم، فكان الشاه خير أداة لحماية تلك المصالح سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وهذا ما مكّنه من تجاوز الجهود السوفيتية– الساعية لمصالحها الاستراتيجية والاقتصادية في المنطقة أيضاً – فتخلص من ضغوطهم وقيودهم عليه. لكن تزايد غطرسة الشاه وتسلطه، كان له في الوقت نفسه، انعكاسات سلبية على كل أطراف علاقاته، مع الغرب وأمريكا – خاصة أن حدة توتر الحرب الباردة قد تراجعت بعد حرب تشرين عام 1973 – كما أن دول الخليج العربي المنتجة للنفط كانت تزداد أهمية سياستها النفطية، وتحسّن علاقاتها مع أمريكا، بحيث بدا للدول الغربية وأمريكا أن احتياجها لدور شاه إيران قد ضعف، وهذا يعني قبول تغيير سلطة الشاه.

وعلى الصعيد الداخلي، تدل الأحداث – باختصار– على الساحة الإيرانية على ازدياد إصرار الشاه على قمع الشعب وتسلطه على ثروات الأمة، عن طريق جهاز مخابراته القوي "الساواك"، الذي استطاع أن يتدخل في كل شؤون الأمة والبلاد، وأن يخترق بعض التنظيمات الإسلامية واليسارية، ليزرع فيها التفكك والانقسام.

وبهذا، "شهد أواخر سنة 1975 وبداية 1976 حرباً أهلية بالمعنى الحقيقي بين المنظمات الثورية "[38].بدليل انقسام اليسار الإيراني على نفسه، فمنهم من ابتعد عن النضال، ومنهم من شارك السلطة نهجها، وهذا ما ورد في تقريرلألفريدآثرتون 1978–1980 AlFredAtherton مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط وجنوب شرق آسية عام 1976، إلى مجلس النواب الأمريكي، تضمن: "...أن 90% من الذين ألقي القبض عليهم بعد كارثة 1953 هم الآن من مؤيدي النظام الحاكم، وأن عدداً من الأعضاء السابقين في حزب تودة يحتلون الآن مراكز مِؤثرة داخل الجهاز الحكومي في هيئة تخطيط الدولة وفي "الساواك كما ضمت الحكومات الإيرانية التي شكلت مؤخراً وزيرين من أعضاء الحزب القدماء "[39]. إذ كان من الثابت أن المقاومة المسلحة بشقيها الإسلامي واليساري قد تعرضت لتصفيات دموية

قبل اشتعال الثورة"[40].إن هذا يعني أن الشاه استطاع أن يضعف الساحة الداخلية ويصفي عناصرها، ويتحرك فيها كيفما يشاء حتى قبيل انفجار الثورة.

4–واقع الاختلاف بين النهجين السياسيين في كل من سورية وإيران:

الاختلاف الجوهري في النهجين السياسيين بين سورية وإيران خلقا جملةً من معوقات التعاون بينهما في تلك الفترة، كانت كما يأتي:

آ– إيران:

1 – عمل الشاه رضا بهلوي R.S.Pahlevi على متابعة الحكم الملكي وتثبيته، كما كان قبل سنين طويلة، وأكد النهج الديكتاتوري للحكم، بحيث عمل على قمع الحريات عامة والفكرية خاصة، ولم يفسح المجال للشعب لأن يستفيد من ثروات بلاده، تلك الثروات التي تحكّم بها الشاه وأعوانه.

2 – اعتمد نظام الشاه على دعم الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وارتبط معهم بعلاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية قوية. فكان الصديق المخلص والحارس الأمين لمصالح الغرب وأمريكا في منطقة الشرق الأوسط.

3 – إنَّ نظام الشاه المتغرّب جعله يبتعد عن الاتحاد السوفييتي، وعدم السماح له بتمرير مصالحه الاقتصادية والعسكرية والإيديولوجية في المنطقة.

4 – أيد الشاه إسرائيل وسياستها التوسعية في المنطقة، ودعمها اقتصادياً، (مدها بالبترول).

ب– سورية:

1 – نهجت سورية منذ حصولها على الاستقلال عام 1946 النظام الجمهوري البرلماني، الذي فسح المجال لنشاط الأحزاب السياسية– وكان من أهمها حزب البعث العربي الاشتراكي –التي تبنى معظمها الفكر القومي، بهدف توحيد البلدان العربية.

2 – سعى النظام للحفاظ على استقلال البلاد سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وعسكرياً بعيداً عن الغرب وأمريكا وغيرهما. وتعمق ذلك التوجه بعد نجاح ثورة حزب البعث في آذار عام 1963، حيث سعى نحو إنجازات ثورية منها، القضاء على بقايا الإقطاع والرأسمالية، وأنشأ قطاعاً صناعياً عاماً، وسار بالإصلاح الزراعي لتحريرالفلاح وتمليكه الأرض... وحرر استثمار النفط وجعله للمرة الأولى في تاريخ الأقطار العربية ثروة عامة بعيدةً عن أي احتكار أجنبي[41]. وهذا يعني أن قيادة حزب البعث وجماهير الشعب كانت تسعى دائماً نحو الأفضل من أجل بناء الوطن.

3 – سعت قيادة حزب البعث إلى مزيد من التضامن مع الدول العربية، من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدان العربية، وتوحيد المواقف السياسية لحل مشكلاتها عامة وقضية فلسطين خاصة. وتأتي هذه السياسة اتفاقاً مع ايديولوجية الحزب القومية وهدفه في الوصول إلى الوحدة العربية.

4 – سعى النظام إلى سياسة الحياد فيما بين القوى العظمى في العالم (الاتحاد السوفييتي وأمريكا والغرب) باستثناء تمرير بعض المساعدات التي تحتاجها للدفاع عن نفسها بعد قيام دولة إسرائيل في فلسطين العربية عام1948 .

5 – ازدياد حدة الصراع مع إسرائيل، خاصةً بعد حرب حزيران واحتلال مزيد من الأراضي العربية.

بهذا نجد، أن مجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في تلك المرحلة ما زالت تحافظ على معوقات التعاون بين البلدين، وإقامة علاقات مع إيران، بل استمر التخوف من سياسة الشاه الغربية وصداقته، ودعمه لإسرائيل.

ثالثاً– الثورة الإيرانية عام 1979 ، مقدماتها وأحداثها:

1– مقدمات الثورة الإسلامية–الإيرانية:

إذاً، كيف حدثت الثورة؟... كيف عادت المظاهرات تشمل أنحاء إيران كافة، وتضم مئات الألوف من البشر؟...

إن دراستنا للأوضاع في إيران خلال السبعينيات توضح أن عوامل سقوط النظام، أو الأسباب الحقيقية للثورة كانت موجودة داخل إيران، مختزنة في بنيتها الاقتصادية– الاجتماعية والسياسية، ومستعدة للتحرك في أي لحظة – ولاسيما عام الثورة – لأن كل المؤشرات في صيف عام 1979 (من ارتفاع الأسعار للمواد الغذائية والضرورية، والضرائب الجديدة المتزايدة، وارتفاع أسعار الخدمات العامة الخ...) كانت تدل على نذر الثورة، خاصةً أن جشع الشاه وأعوانه كان يزداد حدةً، فمعظم الدخل القومي كان يذهب إلى البنوك الأجنبية ليحرم منه الشعب، فضلاً عن أن طهران أصبحت منذ العام 1973 مقر القيادة العامة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط (كان مركزها السابق في نيقوسيا). ومما يؤكد ذلك تعيين ريتشارد هيلمز، الرئيس الأسبق ل السي آي آي سفيراً لبلاده لدى إيران بين عامي 1973 – 1976[42]. وهذا كله أدى لأن يفقد الشاه أي بادرة لقاء بينه وبين الجماهير،إذ افتقدت تصريحاته عن الإصلاح والتطوير والإفراج عن السجناء أيضاً مصداقيتها تماماً، وأصبح النظام يحس أنه يواجه أزمةً جديدةً.

2– أسباب الثورة المباشرة وغير المباشرة:

التي كانت بوادرها تتراكم خلال عامي 1977– 1978 وكان أهمها:

مصرع مصطفى الخميني، الابن الأكبر للإمام في النجف في /23/ أكتوبر، وبات واضحاً للشعب أنه لن ينجو أحد من بطش النظام مهما كانت مكانته، وكان رد الخميني على برقيات التعزية وهو مايزال في منفاه "نحن نعيش أياماً عصيبةً

ومصائب أفظع وعلينا ألا نذكر مصائبنا وآلامنا الشخصية"[43]. وهذا ما كان يزيد ارتباط الشعب بالخميني، والمطالبة بعودته من المنفى. في /8/ أيلول احتشد زهاء /20000/ شخص في ساحة **جلليه** للقيام بواجباتهم الدينية، وحينما لم يمتثلوا لأوامرالجيش الذي قدم لتفريقهم، فتحوا عليهم النار، وقدرت الإصابات الضخمة بزهاء /10000/ أو أكثر وأعلنت الحكومة أن عدد القتلى يقارب /122/ والجرحى يقارب/2000 إلى 3000/ أما الأطباء فقد صرحوا بأن عدد الموتى قدر ما بين /3000و4000/ والجرحى أضعاف ذلك[44]. أما السبب الذي فجر الموقف في إيران فكان المقال الذي نشر في 7يناير 1978 في جريدة "اطلاعات" بقلم رئيس التحرير الذي تحدث عن إصلاحات الشاه العظيمة وتأييد الشعب له، باستثناء الإمام الخميني، حيث أثار المقال مشاعر الناس وخاصة رجال الدين الذين نظموا التظاهرات في **قم** مما عرضهم لنارالشرطة فسقط عدد من القتلى، فأعلن آية الله شريعتمدار أن حكومة الشاه ضد الإسلام وأن الثورة قد بدأت[45]، هذا عدا سخرية أعوان الشاه من حفلات تأبين الشهداء، ولاسيما مناسبة تأبين الأربعين لمصطفى الخميني، وكان هدف المقال استفزاز المشاعر وثارت إيران. وأعلن آية الله شريعتمدار – الرجل الثاني في الهيئة الدينية – بين طلاب المدارس في **(قم)** رفض النظام وتأييد الخميني، وتطورت التظاهرات إلى أحداث دامية. وكان الحدث الأهم الذي أثار الرأي العام العالمي أيضاً، هو المظاهرات التي قامت بها الجمعيات الإسلامية في الخارج، خاصة حدث الإضراب عن الطعام في باريس والذي لفت أنظار جمعيات حقوق الإنسان لما كان يحدث في إيران"[46]. كذلك الإضراب عن الطعام الذي حدث في أمريكا، حين زيارة الشاه إلى البيت الأبيض في /15/ نوفمبر والتظاهر ضده، وقيام الصحافة الأمريكية بحملة شعواء ضد الشاه. حينها كان الشاه قد وصل إلى نهايته تقريباً، وهذا ما عكسه تصريح الشاه الذي نشر في جريدة " نيوزويك"وبدا كأنه يحذر العالم والغرب بقوله: "... إذا انتصرت الثورة في إيران فسوف تحدث وضعاً جديداً في الشرق الأوسط يهدد

باكستان وتركيا والعراق والسعودية والخليج، بحيث إنّه إما أن يسلم الغرب تماماً أو أن تقوم الحرب العالمية الثالثة..."[47] وفي تحليل لمجلة التايم الأمريكية عن وضع إيران، وضّح أن مصالح الشاه وأمريكا لاتنفصل... وحذر السوفييت من تأييد الثوار لأن هذا لن يكون في صالح مستقبل الجمهوريات الإسلامية، كما حذر تحليل مجلة التايم ذاته، المسلمين السوفييت من انتهاز فرصة ما يجري في إيران لركوب الثورة الإسلامية وفرض حكومة يسارية...إلا أن هذا التحليل الواقعي للسياسة الأمريكية لايخفي قلق أمريكا، لأن نظام الشاه هو النظام الوحيد الذي يضمن لأمريكا مصالحها الاستراتيجية الاقتصادية..."[48]. رغم ذلك فإنَّ الشاه سقط عملياً في 6 يناير1978. ليكون ذلك التاريخ نهاية ملوك الأسرة البهلوية. واستقبل الرئيس السادات شاه إيران، بعد أن رفض استقباله في أمريكا وفي دول الغرب وغيرها...

إن أهم ما يمكن متابعته في تلك الأحداث، هو قائد الثورة الإمام الخميني الذي استطاع من منفاه أن يقود الثورة دون أن يكون لديه أي تنسيق عسكري مع الداخل، بل دقته في متابعة المجريات، وصدقه وثباته الروحي والوطني، هو ما جمع الناس حوله، فكانت بياناته وخطبه أكثر حضوراً وتأثيراً من عمل ومساعي كل التيارات الموجودة في إيران. لم يهاجم قط أي تيار من تيارات المعارضة، بل كان يرى في كل معارضة للشاه معولاً لهدم النظام، وهذا يدل على الرؤية الاستشرافية التي يتمتع بها الإمام. لقد كان توحيد إيران والتعبير عن آلام الناس من أولويات أهدافه. وفي هذا قال: "... إنه يطرح مشاكل ظلت سنوات كامنة في أعماق الأمة[49]. وبتعبير آخر: "... إني أتحدث بلسان الناس"[50]. وهذا يعني أن الخميني حمل بعداً أخلاقياً وإنسانياً حقيقياً، جعله مصدر ثقة الجميع، وهذا ما أكده ممثلو الحركة الإسلامية في كل أنحاء إيران. أما البعد السياسي الأبرز لديه، فكان "إدانة الاستبداد والسيطرة الإسرائيلية... وتأييد القضية الفلسطينية"[51]. وعلى هذه الأبعاد والأسس وغيرها من المبادئ، عاد

الخميني إلى إيران في الأول من شباط عام 1979، يجمعه فيها الحب الوطني الخالص، وإيمان الشعب بالثورة.

استقر الإمام في إحدى مدارس طهران برقب سقوط آخر وزارات الشاه "بختيار". وفي /5/ شباط أعلن الإمام تعيين " مهدي بازركان " رئيساً للحكومة الإسلامية المؤقتة لتشرف على الاستفتاء الشعبي، تمهيدًا لإعلان الجمهورية الإسلامية.

3- أثر قيام الثورة الإسلامية -الإيرانية في العلاقات السورية – الإيرانية:

كان لقيام الثورة الإسلامية الإيرانية أثر كبير في مسار العلاقات السورية – الإيرانية في السبعينيات، مع الأخذ بالحسبان الظروف الذاتية لكل من البلدين، وحجم تأثيرها وتأثرها بأحداث المنطقة.

آ- على الصعيد الإيراني:

1- غيرت الثورة الإسلامية النظام الملكي السابق جذرياً، وجعلت من إيران جمهورية ديموقراطية إسلامية، هدفها تحقيق مصالح الشعب في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية الاجتماعية السياسية والفكرية وغيرها...

2- سعت الثورة الإسلامية لبناء علاقات جديدة مع دول العالم، تحافظ فيها على الشخصية الإيرانية المستقلة بعيداً عن التبعية.

3- حرصت الثورة الإسلامية – بحكم طبيعتها الدينية – على الإبتعاد عن السوفييت وإيديولوجيتهم الشيوعية، وعدم تمرير مصالحهم الاقتصادية والعسكرية والإيديولوجية.

4- عملت الثورة الإسلامية على قطع العلاقات مع إسرائيل، وإدانة سياستها التوسعية في البلاد العربية، ودعمت النضال الفلسطيني لتحرير أرضه من الاحتلال الإسرائيلي.

ب– على الصعيد السوري :

1 – إن نجاح حركة التصحيح في سورية عام 1970 بقيادة حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث، دفع سورية لمزيد من تقدم البلاد والشعب في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها...

2 – عمقت قيادة حزب البعث توجهها نحو التضامن العربي، من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي بين البلدان العربية، وتوحيد مواقفها السياسية لحل مشكلاتها عامة وقضية فلسطين خاصة، وذلك اتفاقاً مع ايديولوجية الحزب القومية.

3 – حافظت قيادة الحزب على سياسة الحياد بين القوى العظمى في العالم (الغرب وأمريكا من جهة والاتحاد السوفييتي من جهة ثانية) باستثناء تمرير بعض المساعدات العسكرية التي تحتاجها سورية للدفاع عن نفسها من الاعتداءات الإسرائيلية.

4 – ازدياد حدة الصراع مع إسرائيل خاصة بعد حرب تشرين عام 1973، واحتلال إسرائيل المزيد من الأراضي العربية، وانفراد مصر في الصلح مع إسرائيل.

بهذا نلحظ وجود مؤشرات واضحة، تنبئ بزوال معوقات قيام علاقات بين سورية وإيران بعد انتصار الثورة الإسلامية، بل وجود الكثير من دوافع التعاون والتحالف بين البلدين في تلك المرحلة، لاتفاقهما في نهج سياسي شديد التقارب بشكل عام –ولاسيما على الصعيد الخارجي– وهذا سيتضح أكثر من خلال موقف سورية المؤيد لإيران في الحرب التي أعلنها نظام العراق على إيران عام 1980.

رابعاً–المواقف الدولية والعربية من الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979

1– المواقف الدولية:

كان واضحاً بأن الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، قد شكلت منعطفاً مهماً في مسار تاريخ استراتيجية الشرق الأوسط، سياسياً واقتصادياً وفكرياً وعسكرياً. وهو

ما صرح به وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر1998 Joschka Fische بقوله:" برأي أن الإمام الخميني وإيران أنجزا عملاً تاريخياً عظيماً إزاء الغرب... أعتقد أنه من العجيب أن الثورة الدينية قد أخذت مكاناً من نوع جديد جداً في عالم اليوم"[52]. كما قيّم المفكر الفرنسي روجييه غارودي Roger Garaudy الثورة بقوله: "إن الثورة حازت على اهتمام العالم... والثورة قدمت نموذجاً جديداً تماماً للمجتمع الإنساني. وهذا هو السبب الذي يكمن وراء عداء الغرب تجاهها. والإمام الخميني أعطى معنىً جديداً إلى حياة إيران[53]. بهذا كانت الثورة خسارة كبرى لأمريكا والغرب وإسرائيل لأنهم فقدوا الشاه، حارس مصالحهم على منابع النفط والغاز في المنطقة، وهذا ما صرح به "مناحيم بيغن" بعد إزاحة شاه إيران في حديث له مع الرئيس كارتر في البيت الأبيض في /2/ 3/ 1979 بقوله: "... هناك قضايا معلقه، يتحتم حلها قبل استئناف الكلام في السياسة وأهمها موضوع البترول. فإسرائيل – طبقاً لأقواله – كانت تشتري بترولاً من إيران إلى جانب ما تحصل عليه من سيناء، وهي الآن فقدت أو كادت تفقد كلا المصدرين"[54]. فقد طرحت هذه الحسابات الأمريكية – الإسرائيلية، لأنهم أدركوا تماماً بأن الثورة الإسلامية الإيرانية لاتبشر بالخير، ولا بد لهم من حلول وبدائل، كي لايفقدوا مصالحهم الاستراتيجية في إيران.

إن هذا يعني ضرورة البحث عن خطط مشتركة بين المتضررين من الثورة الإيرانية، أي أمريكا وإسرائيل وحلفائهما، للعمل السري ضد الثورة وتأثيراتها في النطاق المحيط بها، والذي أخذ يتفاعل مع نداءاتها. لهذا فإنَّ الثورة الإيرانية فرضت على أمريكا حسابات جديدة في مفاوضات الصلح المصري – الإسرائيلي، وفي سياسة المنطقة، مما جعل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر1977-1981 Jemi Carter يتخذ ثلاثة قرارات تمثل ثلاثة اتجاهات للتحرك في المنطقة هي: 1- ضرورة تسريع المفاوضات المصرية – الإسرائيلية. 2- إعادة تقييم الموقف العسكري بعد سقوط نظام الشاه، وبدء

قيادة الإمام آية الله الخميني في إيران. 3– التوجه نحوإعلان التدخل في المنطقة لحماية موارد النفط في الخليج العربي بالقوة، إذا ظهرأي تهديد محتمل.(55)

أما الاتحاد السوفييتي، آنذاك، أي قبل سقوط النظام الاشتراكي، فقد كانت له حساباته الخاصة اقتصادياً وسياسياً وايديولوجياً، بعد نجاح ثورة إيران الإسلامية، خاصةً أن أمريكا كانت تسعى بشكل مستمر لإبعاد الاتحاد السوفييتي عن أن يأخذ دوراً محورياً في المنطقة، تحت أي ظرف.

2– المواقف العربية :

أما الدول العربية، ولاسيما دول الخليج العربي والسعودية، فقد كانت لها مخاوفها الكبرى على ممالكها وعروشها، خشية من إنتقال عدوى الثورة إليها، فكانت حذرةً من أي خطوة تقدم عليها إزاء الثورة الإيرانية في تلك الفترة، وكان لابد لها أيضاً من محاولات العمل على إضعاف الثورة والسعي للقضاء عليها منذ بداياتها الأولى، وهذا ما بادر إليه النظام العراقي في 22 أيلول عام 1979 لإلغاء اتفاقية الجزائر المعقودة بينهما في آذار1975 بشأن الحدود بين إيران والعراق"[56]، وهذا يعني السعي لزرع بذور التوتر والأزمات أمام ثورة إيران.

3– الموقف السوري:

أما الموقف السوري المباشر، فقد كان مع الثورة منذ لحظاتها الأولى، وذلك لتوفر الكثير من جوانب الاتفاق بينهما، ولاسيما دعم الثورة الإسلامية الإيرانية وتأييدها لقضية فلسطين وحق شعبها في استرجاع أرضه، ورفض السياسة الصهيونية التوسعية، وتأييدها لتحرير جنوب لبنان والجولان. وهذا ما كان له إنعكاسات مهمة في تغييرالتوازنات السياسية في المنطقة، وخلق مناخ عمل جديد عربياً ودولياً. كانت سورية معنية به إلى حد كبير، مما جعلها تتجه نحو توثيق الصلة مع إيران لتتمكن من القيام بدور أقوى في خلق توازنات جديدة ومهمة في منطقة الشرق الأوسط وعلى الصعيد العربي، ومسارات الصراع العربي – الإسرائيلي فيما يخدم قضية فلسطين،

ويساعد في حل الأزمة اللبنانية وآثارها المباشرة على سورية، خاصة بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982.

خامساً– مسار العلاقات السورية – الإيرانية في البدايات الأولى من عمر الثورة الإسلامية عام 1979 :

قامت سورية ببناء علاقاتها مع إيران في البدايات الأولى من انطلاق الثورة الإسلامية، على ضوء واقع مجريات الأحداث على الساحة العربية في السنوات الأولى التي سبقت قيام الثورة الإيرانية، ولاسيما حرب السادس من تشرين الأول عام 1973، وما تبعها من صلح منفرد مصري – إسرائيلي، كان له أثر كبير في إضعاف الدول العربية وتفوق إسرائيل. إذ إنَّ "انفراد السادات بالحل أعطى لأمريكا 99% من أوراق حل أزمة الشرق الأوسط"[57]. وهذا ما تطلب تأكيد الدور المصري في المنطقة لتعويض غياب إيران، عبر استخدام الرئيس السادات بديلاً للشاه وحارساً لمصالح أمريكا والغرب،إن هذا الحل البديل لم يضعف الدول العربية ويزيد في تفككها لصالح إسرائيل فقط، وإنما حسم أيضاً صراع الحرب الباردة بين قوى الصراع في العالم – ممثلة بأمريكا والاتحاد السوفييتي– على ساحة الشرق الأوسط. وهو ما وصفه الصحفي حسنين هيكل بقوله: "إن انحياز مصر للغرب جائزة من أهم الجوائز التي يمكن أن تحسم الحرب الباردة، فإخراج الاتحاد السوفييتي من قلب الشرق الأوسط لم يكن ممكناً بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما كان ممكناً بواسطة الشرق الأوسط نفسه، وقد قام السادات بهذا الدور"[58]. هذا الدور الذي فسح المجال أيضاً للغزو الإيديولوجي الأمريكي– الإسرائيلي، والسعي للعمل نحو إعادة تركيب العقل العربي عبر ثقافة العولمة، وما تتطلبه من تغييرات، بحيث يسهل تقبله لمستجدات المرحلة في التطبيع مع إسرائيل. لكن رغم أهمية دور السادات في فتح باب الاستسلام للحلول الأمريكية – الإسرائيلية أمام دول المنطقة، فقد بقي لسورية دورها القيادي في الحفاظ على موازين القوى عربياً –وإقليمياً–، ولاسيما أن الظرف

التاريخي حينها كان ملائماً لأن تكون سورية هي القوة الممكنة للقيام بهذا الدور في ظروف انشغال مصر والعراق وإيران. كما أن ممارسة سورية لهذا الدور القيادي الاستراتيجي المهم في تلك الفترة. أتى كرد على خيبات الأمل التي عاشتها سورية مابين 1973 – 1979 أي قبيل قيام الثورة – وبروز محور طهران – الرياض – القاهرة، والاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، والمساعي الحثيثة من قبل الجميع لتهميش الدور السوري في تشكيل موقف عربي موحد ضد انفراد النظام المصري في الحل مع إسرائيل، وهذا ما عكسه مؤتمر القمة العربي في بغدادعام 1978. حيث برز التفاهم العراقي–السعودي–الأردني[59].

لذلك وجدت سورية في التحالف مع الثورة الإسلامية الإيرانية، مخرجاً للعديد من القضايا المحورية الملحّة في المنطقة العربية، مستندة في ذلك التحالف إلى توافق سياسة الدولتين– سورية وإيران– حول مبادئ ومواقف مشتركة منها:

معارضة الطرفين للنظام العراقي بكل قسوته وصلفه وتناقضاته، ثم اتفاق البلدين الحليفين في معارضة خطة السلام المنفردة بين مصر وإسرائيل، وتأثيراتها في منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية خاصة، ولاسيما دول الخليج العربي والسعودية، التي كان لابد من تزايد مخاوفها خشيةً على عروشها، في حال استمرار نجاح الثورة وازدياد قوتها. أما دعم إيران للقضية الفلسطينية وتأييدها لنضال الشعب العربي والفلسطيني، في تحرير أراضيهم المحتلة منذ حرب حزيران عام 1967، ورفض سياسة إسرائيل الاستيطانية والتوسعية. ثم تأييد الثورة الإيرانية للموقف السوري من الحل السلمي، باعتماده مبدأ "الأرض مقابل السلام"، وفق الشرعية الدولية، فكان له أثر كبير في زيادة أهمية الدور السوري المحوري في مجمل القضايا العربية، خاصة الصراع العربي – الإسرائيلي، وما يتعلق بقضايا الحل السلمي، وهذا ما أكده الرئيس حافظ الأسد بقوله: "إنّنا ندرك أن السلام يوفر المناخ الملائم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ونكافح من أجل السلام على أن يكون عادلاً وشاملاً دون

تفريط بشبر واحد من أرضنا أو حق من حقوق أمتنا، من هذا المنطلق كان يستمر نضالنا من أجل السلام العادل والشامل، ومنه أيضاً جهودنا لتوفير عناصر صمود الوطن وقدرته على التحديات التي نواجهها"[60].

كما وجدت سورية في تحالفها مع إيران، دعماً لموقفها في حل الأزمة اللبنانية بعد تفجر الحرب الأهلية عام 1975، ولاسيما أن لبنان يشكل عمقاً استراتيجياً واقتصادياً وثقافياً لسورية. تلك الأزمة التي تفجرت على شكل حرب أهلية عام 1975، وكان لها انعكاسات سلبية جداً على المنطقة ككل، وعلى الوطن العربي وسورية تحديداً. خاصة من جراء الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982. وهذا ما وصفه الصحفي حسنين هيكل بقوله: "... ربما كانت المشاهد الدامية للحرب الأهلية في لبنان هي التعبير المأساوي عن إنفراط عقد الوطن العربي، عندما اختلت توازناته الدقيقة بخروج مصر من معادلة القوة فيه.."[61] وقد أفاد ذلك التحالف، وموقف سورية الثابت، لرفض الاحتلال، والسياسات المؤيدة له، في تمكين سورية من إسقاط اتفاق 17/أيار/1983، ذلك الاتفاق الذي تم بين إسرائيل وسلطة الحكم اللبنانية في عهد الرئيس أمين الجميل، وإخراج قوات المارينز الأمريكية والفرنسية من لبنان[621].

إن كل ذلك يعكس حقيقةً مهمة هي: مدى تداخل القضايا العربية وتشابكها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة في بعضها بعضاً سلباً أو إيجاباً. كذلك مدى أثرها في قضايا الشرق الأوسط والعالم.

أما الثورة الإسلامية الإيرانية في بداياتها الأولى، في ظل الظروف المعقّدة المحيطة بها، فكان لابد لها من حليف استراتيجي يدعم موقفها، ويفرض قوتها، ويمد جسور التعاون بينها وبين المحيط الذي توجد فيه – خاصة المحيط العربي– بكل أبعاده الجيوبوليتيكية. وقد وجدت الثورة الإسلامية في سورية خير حليف يلتقي معها في حل كثير من القضايا السياسية والاقتصادية والايديولوجية والعسكرية وغيرها.

سادساً– الثورة الإسلامية الإيرانية وأثرها في تفجر حرب الخليج عام 1980:

وقد ظهر هذا التوافق بوضوح حين إعلان العراق الحرب على الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1980، والثورة ما تزال في بدايتها، ولأن تلك الحرب كانت تحمل مخاطركبيرة جداً على دول منطقة الشرق الأوسط، والدول العربية، وحتى عالمياً، فتلك الحرب تجري بين أكبر دولتين منتجتين للنفط على المستوى العالمي. ومن جهة ثانية فإنَّ الحرب قطعت طريق العلاقات العربية – الإيرانية، وأوقفت اندفاعاتها، لأن معظم الدول العربية أيدت القرار العراقي ووقفت إلى جانبه، ولاسيما السعودية ودول الخليج – تلك الدول التي كانت تخشى الثورة الإيرانية وتسعى لضربها – في حين بادرت سورية إلى الوقوف إلى جانب إيران، ذلك لأن سورية آنذاك – في ظل حكم الرئيس حافظ الأسد – كانت مدركةً تماماً، مدى خطورة هذه الحرب في إضعاف الثورة الإيرانية أو إجهاضها، وأثرها السلبي في استهلاك المنطقة اقتصادياً وعسكرياً (خاصة استهلاك قدرات العراق وإيران)، عدا أنها قد تهيئ لأمريكا فرص التدخل العسكري في منطقة الخليج العربي، وما ينتج عن ذلك من فوضى واستنزاف لموارد البلاد. وهو ماحصل فعلاً في حرب الخليج الثانية، والتدخل الأمريكي – البريطاني في العراق عام 2003.

بهذا، أخذ التأييد السوري لإيران حين إعلان العراق الحرب، خطوات عملية، بدأتها سورية باغلاق أنابيب النفط العراقية عبر سورية إلى البحر الأبيض المتوسط، فبلغت خسارة العراق من جراء ذلك قرابة/6/ بليون دولار.مما أجبر العراق على زيادة ضخ النفط عبر الأنابيب العراقية – التركية بتكلفة كبيرة جداً، وبحكم التأييد السعودي للعراق، دفعت السعودية إلى سورية مبلغ /2/ بليون دولار لقاء إعادة ضخ النفط العراقي عبر أراضيها، لكن سورية رفضت العرض السعودي. لذلك سعت السعودية إلى بناء خط نفط جديد يصل العراق بميناء "ينبع" على البحر الأحمر، تعادل

كلفته /2/ بليون دولار وينتهي بناؤه عام 1986. كما سعت لبناء خط آخر يمر من "الزرقا" في الأردن، ومنها إلى خليج العقبة ثم إلى البحر الأحمر[63]. مما خلق للعراق صعوبات اقتصادية كبيرة جداً، واحتياجات مالية ضخمة – بالعملة الصعبة – لسد نفقات الحرب. وهذا مادفع صدام حسين ليؤسس علاقات جيدة مع مصر، لأن مرور النفط من خليج العقبة إلى السويس إلى البحر الأحمر كان حلاً بديلاً للعراق، رغم تكلفته المادية الكبيرة. لكن هذا التقارب مع مصر جعل صدام يتناقض مع موقفه المعلن من قضية فلسطين والحل السلمي المصري–الإسرائيلي ويضعف مصداقيته في محيطه العربي، ومن ثمّ بقي هذا التقارب ضعيفاً وغير قادر على أداء دوره السياسي على المستوى العربي.

وبالمقابل، حققت سورية –على صعيد داخلي– تحسناً واضحاً في بعض الجوانب الاقتصادية – التبادل التجاري مع إيران – إذ إنَّ الإتفاقية التجارية الإيرانية – السورية للأعوام 1982– 1983 – 1984 ساعدت سورية في الحصول على النفط الإيراني بأسعار مخفضة، فضلاً عن تحسين وتثبيت أسعار نفطها، وضمان تموين نفط إيران في أنابيبها[64]. وبذلك نلاحظ، مدى تداخل القضايا السياسية والاقتصادية وتأثيرها في تفاعل الأحداث، وتشكل العلاقات بين الدول.

فقد استطاعت سورية – رغم تفرد موقفها بين الدول العربية المؤيد لإيران، في الحرب التي أعلنها نظام العراق – أن تحول دون قيام إجماع عربي ضد إيران، وقد اتضح هذا الدور حينما قاطعت سورية مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في أيار 1982 لصالح العراق، بل سعت لعدم إنجاحه، ونظمت اجتماعاً على مستوى (رؤساء وزراء عرب) في كانون الثاني عام 1983، وكسبت فيه تأييد الجزائر وليبيا ومنظمة التحرير الفلسطينية[65]. كما عملت سورية بشكل حثيث لتخفيف الضغط العربي الواقع على إيران من قبل السعودية ودول الخليج العربي، خاصة أن تلك الدول كانت تخشى منذ

البداية الحرب وانعكاساتها –ولاسيما ما عرف بالكماشة السورية–الإيرانية– مما دفعها للإسراع في تأسيس مجلس التعاون الخليجي.

إن كل المواقف العربية التي سبق أيضاًحها، تؤكد صحة الموقف السوري في رفض الحرب العراقية – الإيرانية، مما أكسب سورية أهميةً واحتراماً أكبر من قبل جميع الأطراف، وجعل منها المحور الأساس لأداء دور سياسي قيادي إيجابي بين دول المنطقة. وبناء على ذلك فقد بدت محاولات سعودية خليجية للاستفادة من الدور السوري في التحالف مع إيران، للتدخل في حل النزاع بين إيران والعراق، كما سعى الملك السعودي "فهد" لعقد لقاء بين الرئيسين صدام حسين وحافظ الأسد– لكنه لم ينجح بسبب رفض سورية – ثم تلا ذلك إعلان طارق عزيز نائب صدام حسين في بداية كانون الثاني عام 1983 عن الرغبة نفسها في اللقاء السوري– العراقي(66).

إضافة إلى توسط السعودية مجدداً لدى سورية لفتح أنابيب النفط أمام بترول العراق، كما كانت هناك محاولات أخرى – بحدود معينة– لإقامة نوع من التقارب بين مصر وإيران، ودول الخليج العربي وإيران.

وبالمقابل، كان لطهران دور الوسيط في تخفيف حدة توتر العلاقات التركية – السورية، كما سعت سورية أيضاً لخلق قناة باتجاه موسكو وطهران لمساندة إيران عسكرياً حين الحاجة، وتأييدها في الحرب. كما حققت إيران عبر تحالفها مع سورية تواصلاً مع جنوب لبنان، له أهميته الايديولوجية والسياسية والعسكرية، بهدف دعم سكان جنوب لبنان، في نضالهم ضد الاحتلال الصهيوني خاصة أنهم على تماس حدودي مع إسرائيل، وهذا ما أكسب إيران وسورية تأييد دول العالم الإسلامي لقضية تحرير الأرض وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

ومما لابد من ملاحظته، أن التوسط السوري أو الإيراني، في حل الخلافات لدى مختلف الأطراف المعنية عربياً وشرق أوسطياً، ثم ضمن إدراك دقيق لكلا الطرفين –

بطريقة تبادلية– الخصوصية الذاتية، من حيث احترام القضايا الوطنية والقومية والايديولوجية.

بذلك نرى أن إيران قد حققت من التحالف مع سورية فوائد جوهرية على المستويين الإقليمي والعالمي، في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، لذلك أدرك القادة السياسيون الإيرانيون، مدى أهمية أبعاد هذا التحالف، وضرورة استمراره. مما جعلهم يتجاوزون الكثير من وجوه الخلاف الذاتي بينهما، ولاسيما الاعتبارات الدينية الخاصة، خاصة أن الإمام الخميني عمل منذ بداية عهده على سد الفجوة بين السنة والشيعة، لإنهاء عزلة إيران عن العرب والعالم– تحديداً العالم الإسلامي – كما أن سورية لم تواجه عبر تحالفها مع إيران أي تناقض بين التوجهين: التوجه الديني الإسلامي لثورة إيران، والنهج القومي لسورية. بل فتحت سورية أبوابها أمام النشاط الإيراني الثقافي والاقتصادي، ضمن إطار علاقات موضوعية إنسانية، تحترم القرار المستقل لكل من البلدين داخلياً وخارجياً. وبهذا يتضح، بأن أفق هذا التحالف واضحة الأبعاد، تنبئ بآفاق مستقبلية أفضل.

سابعاً– النتائج:

- تمتلك كل من سورية وإيران، موقعاً مهماً متميزاً في عمق "الشرق الأوسط" جيوسياسي وإقتصادي، فهو رغم ثورة الاتصال والمواصلات التكنولوجية والاكترونية العالمية المعاصرة، فقد حافظت سورية وإيران – كما الشرق الأوسط– على أهمية دورهما الاستراتيجي، لتوافر مصادر الطاقة (البترول) لديهما وثروات أخرى، وشكلاً إحدى أهم بؤر التوتر في المنطقة حتى بداية القرن الواحد والعشرين.
- كان لقيام الثورة الإسلامية الإيرانية أثر كبير في ازدياد نشاط الحركات الثورية ذات الطابع الديني، مثل حركة حماس في فلسطين المحتلة، وحزب الله في جنوب لبنان، بحيث شكلت تهديداً حقيقياً لأمريكا والغرب وإسرائيل.

- إن الاختلاف الجوهري في البنية السياسية بين البلدين – النظام الملكي في إيـــران والنظام الجمهوري في سورية – خلال الخمسينيات والستينيات قـــد أعـــاق قيـــام علاقات بينهما. واستمر هذا الحال حتى انتصار الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي أسست علاقات تعاون وصداقة قوية بين البلدين.
- مدى التأثير الكبير الذي أحدثته الثورة الإسلامية،بين دول الجوار في الخليج العربي والسعودية. وكذلك تأثيرها في الكثير من الأحداث العالميـــة والـــشرق أوســـطية، ولاسيما ما يتعلق بالمصالح الأمريكية والأوروبية وإسرائيل.
- عكس التحالف السوري – الإيراني، مدى تأثير الموقفين السوري والإيرانـــي فـــي مجريات الأحداث وتطوراتها، ولاسيما ما يخص الصراع العربي – الإســـرائيلي، لأن سورية – كما أثبتت الأحداث – لها مواقف وسياسات مؤثرة، ونفـــوذ إقليمـــي ودولي في قضية فلسطين وغيرها من القضايا العربية، مثلاً تضامن البلدين خلال الحرب التي أعلنها صدام حسين، والتأييد الإيراني لسورية في الأزمة اللبنانيـــة، وغيرها.
- عكس التحالف السوري – الإيراني، أن كلا البلدين يشكلان مركزاً فعالاً له أثـــره في الحرب الباردة بين قطبي النزاع العالميين (أمريكا والاتحاد الـــسوفييتي)، تلـــك الحرب التي استمرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى السبعينيات، لم يستطع خلالها الاتحاد السوفييتي تنفيذ مصالحه الاستراتيجية كما يرغب – رغم محاولاتـــه العديدة– لا في عهد الشاه صديق أمريكا والغرب، ولافي عهد الثـــورة الإســـلامية البعيدة تماماً عن الايديولوجية الشيوعية.
- عكس التحالف السوري مع إيران، مدى أهمية وحدة الموقف العربي في مواجهـــة أي مشكلة أو أزمة قد تحدث في منطقة الشرق الأوسط، مـــثلاً خطـــورة الموقـــف العربي الموحد على إيران حين بدء الحرب العراقية – الإيرانية، إذ لولا الموقـــف

السوري المؤيد لإيران والذي خفف كثيراً من شدة الضغط على الثـورة، لكانـت النتائج أشد خطراً على الثورة الإيرانية وهي ما تزال في بداياتها الأولى.

- عكس التحالف السوري – الإيراني، منذ قيام الثورة وحتى المرحلة الراهنة، مدى تمسك سورية بمواقفها السياسية المبدئية الثابتة مع إيران أولاً، ثم سعيها الجاد فـي حل القضية الفلسطينية، والأزمة البنانية، وتأكيدها مبدأ "الأرض مقابل السلام" عبر مسار حلول التسوية مع إسرائيل وفق الشرعية الدولية.
- رغم وجود نهجين إيديولوجيين مختلفين لكل من سورية وإيـران: الـنهج الـديني الإسلامي في إيران، والنهج القومي في سورية. فإنهما لم يؤثرا في مسار تحالفهما خلال عمر الثورة الإيرانية، إنما بدا هذا الخلاف ثانوياً، أمام أهمية التعاون البنّـاء بينهما لحل مشكلاتهما الذاتية من جهة، ودورهما في حل الإشكاليات المحيطة بهما عربياً ودولياً. كما أن الثورة الإيرانية بحد ذاتها كانت قد أخـذت تحـدد أهـدافها ومقاصدها في علاقاتها العربية والدولية. وفوق كل ذلك كان بين الحليفين احتـرام للقرار المستقل من قبل الطرفين –السوري والإيراني– اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وفكرياً. وما زال التحالف قائماً بينهما حتى الآن.

ثامناً– هوامش البحث:

* – **قبرص** : مقابل أن تحافظ إنجلترا على حماية طرق مواصلاتها إلى الهند من خلال احتلالها مصر، قامت بتكليف دزرائيلي "بعقد اتفاقية سرية مع تركيا في حزيران 1878 تتعهد فيها بريطانيا بالدفاع عن ممتلكات السلطان الآسيوية ضد روسيا. أما ثمن هذه الحماية الذي تحتم دفعه لإنجلترا، فقد كان التنازل عن جزيرة قبرص، كقاعدة للأسطول البريطاني لتتحكم استراتيجياً بشواطئ سورية ومصر. عن زين، نور الدينزين. الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سورية ولبنان. دار النهار بيروت 1977 ص13.

*– **كيليكيا ولواء الإسكندرون:** تعود الجذور في سلخ كيليكيا ولواء الاسكندرون عن بلاد الشام إلى التسويات والمعاهدات التي عقدها الحلفاء في أعقاب الحرب العالمية الأولى 1918، ومنها اتفاقية أنقرة الأولى عام 1921 وأحكامها الجديدة حتى إعلان اتفاقية (نظام جنيف)عام 1937. ثم الاحتلال المزدوج (التركي الفرنسي) للواء، ونهج سياسة تهدف قطع معظم وشائج الارتباط بين اللواء وسورية، والسعي لإلحاقه بتركيا كولاية من ولاياتها. وقد تمّ هذا في 23 حزيران 1939بعد انسحاب القطعات الفرنسية من اللواء نهائياً. واحتفظ بالاسم المصطنع "ولاية هاتاي "Hatay Bolunus

مأخوذ عن زرقة، محمد علي. قضية لواء الإسكندرون(وثائق وشروح)، ج2 دار العروبة،بيروت 1994.

1- Great Britain، Foreign office correspondences relating to the affairs of Syria، part1.p.p114

2 – زين، نور الدين زين. المرجع السابق ص.15

3 – زين، نور الدين زين. المرجع السابق. ص 15

4- إيران اليوم.صادر عن وزارة الإعلام الإسلامي. طهـران عـام 1990. وثيقـة رقم/383/ ص42.

5 – وثائق دامغة ج2. صادر عن وزارة الإرشاد الإسلامي. طهـران عـام 1990 ص210.

6 – المصدر السابق.ص210

7 – هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ج1. صادر عن دار الشروق القاهرة. عام 1996...ص166.

8 – المصدر السابق. ص145.

9 –المصدر السابق. ص222

10 – هيكل، محمد حسنين. مقال في مجلة وجهات نظر. القاهرة. العـدد الثالـث. نيسان عام 1999. ص11.

11 – شديد، محمد. الولايات المتحدة الأمريكيـة والفلـسطينيون بـين الاسـتيطان والتصفية. المؤسسة العربية للدراسات. بيروت. عام 1981 . ص41.

12 – حسنين، هيكل محمد. المفاوضات السرية بـين العـرب وإسـرائيل ج2 دار الشروق القاهرة. عام 1996 ص277

13 –هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية ج1.. ص63.

14 – رزق، أسعد. اسرائيل الكبرى. دار الحمراء بيروت. عام1991.ص625.

15 – غارودي، روجيه. ملف اسرائيل. ترجمة محمد ياسـر شـرف. دار الوثبـة القاهرة. لايوجد عام لسنة النشر.ص117.

16 – الصغير، زياد. تطورات القضية الفلسطينية 1964- 1967. منظمة التحرير الفلسطينية بيروت 1978.ص79- 80.

17 – المرجع السابق. ص83.

18 – بهلوان، سمر. صالح، محمد حبيب. دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية. جامعة دمشق 1997 ص418.

*– محمد رضا بهلوي، ولد عام 1919. كان آخر شاه يحكم إيران قبل نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية،واستمر حكمه منذ عام 1941 إلى عام 1979. تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية السويسرية "الاروسي"، ثم أكمل تعليمه في إيران في الكلية الحربية، وقد خلّف محمد رضا أبوه بوصفه شاهاً لإيران بعد أن أطاحت قوى التحالف برضا بهلوي خوفاً من جنوحه ناحية أدولف هتلر في الحرب العالمية الثانية وتزويده بالنفط، فقامت قوات التحالف باحتلال إيران والإطاحة برضا بهلوي وتنصيب ولده محمد رضا بدلاً منه.

19-Gary, Sick. America's Fateful Encounter with Iran .I.B.Tauris &Co.LTD. London.1985.P.6.

20 – فريد، هوليداي. مقدمات الثورة في إيران. ترجمة مصطفى كركوتي.دار ابن خلدون.بيروت.1979.ص140

21 – المصدر السابق. ص140

22 – راتشكوف، بوريس. النفط والسياسة الدولية. ترجمة خضر ذكريا. دار الفارابي بيروت. 1974. ص20.

23– الدسوقي شتا، ابراهيم. الثورة الإيرانية. الزهراء للإعلام الغربي. طهران. عام 1984. ص126.

*– ذلك أن السوفييت سعوا دائما للتغلغل عبر إيران بحكم مصالحهم الاستراتيجية السياسية والاقتصادية في المنطقة. ومنذ منتصف الستينيات أقاموا علاقات على المستوى الحكومي قدر المستطاع، ومن طرف آخر حاولوا تطويق الحكومة الإيرانية عبر نشاطاتهم في العراق أو جزر الخليج العربي وعبر القوى التقدمية

العربية، ولاسيما القوى التي كانت ضد الشاه مما جعل الشاه يتحدث عن الـضغط السوفييتي. مأخوذ عن:

Shireen. T. Hunter. Iran after Khomeini. New York west Port.Connecticut. London1981.P.102-103.

24 – المصدر السابق ص124.

25 – المصدر السابق ص114.

26 – المصدر السابق ص120 – 121.

*- **آية الله الخميني** 1900- 1977 زعيم روحي وسياسي، أصـبح بعـد الحـرب العالمية الثانية، مسيطراً ومن أبرزمنتقدي ومعارضي الشاه.. اسـتتكر اسـتغلال الثروة القومية من قبل الخونة المتعاملين مع الامبريالية، أصبح الزعيم الأعلـى لرجال الدين في إيران. اعتقل عام 1963 بتهمة التحريض على الثورة، سجن ثم نفي إلى النجف في العراق ثم إلى فرنسا. عاد الخميني إلى إيران حين انتـصار الثورة عام 1979 ، وبقي مرشداً أعلى ووصياً على الثورة والحكم.

27- الدسوقي، شتا ابراهيم. الثورة الإيرانية.. ص21.

*- **المذبحة الشهيرة:** وقعت يوم 22 آذار عام 1963، يوم الاحتفال باستشهاد الإمام جعفر الصادق في مدرسة الفيضية "حيث كان الإمام يلقي دروسـه"، بحـضور آلاف الناس القادمين من أنحاء إيران لمشاركة الإمام في المناسبة . هجـم جنـد الشاه المسلحون على المجتمعين. كان الهجوم مفاجئاً، لأنه لم يكن أحد يظـن أن النظام سوف يجرؤعلى مهاجمة الناس في حرم الإمام، في مناسبة دينية، فهـذه أماكن مقدسة محرمة لاتدخلها السلطة منذ مئات السنين في إيران، ودارت مذبحة شاملة ومدبرة وديست المصاحف بالأقدام وارتفعـت صـيحات جنـود الـشاه وهتافاتهم "فليحيا الشاه والموت للإسلام"، وبعد أيام عدة بلغت المهزلـة أوجهـا

عندما طرد الجرحى من المشافي، وسيق من تبقى للتجنيد الإجباري. عن الدسوقي شتا، ابراهيم ، ص122.

* – **المجالس المحلية:** في ذلك الحين من حكم الشاه، كانت قوة علماء الدين أخطر القوى على حكم الشاه. وكان القرار الذي نشرته جريدة كيهان، شبه الرسمية في أيلول 1961، بمنزلة اختبار من قبل الشاه للقوى الدينية. فقد أصدر رئيس الوزراء " أسد الله علم " قراراً في غيبة المجلسين "النواب والشيوخ"، يتناول تعديل لائحة المجالس المحلية. وكان القانون الجديد يقضي بإلغاء القسم على القرآن الكريم عند الترشيح لانتخابات هذه المجالس، على أن يحل محله أيّ كتاب سماوي آخر"معترف به"، وإلغاء شرط الإسلام عن المرشحين، كما تحسس الشاه ردود الأفعال لبعض مبادئ "الثورة البيضاء" التي أعلنها مؤخراً باحتواء هذا القرار على حق الترشيح للنساء في المجالس المحلية على خبث شديد، فإنَّ عورض قانون إلغاء القسم على المصحف في المجالس والمحاكم، استطاع النظام أن يصور المعارضة على أنها لقانون ترشيح النساء، ثم يطبق القانونين معاً. عن الدسوقي شتا ابراهيم.المصد. ص123.

28– المصدر السابق. ص131.

29– فريد، هاليداي.مصدر سبق ذكره.ص53.

30 – المصدر السابق. ص53.

31– من وثائق المؤتمر القطري الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي. دمشق. عام1967.

32 – المصدر السابق.

33 – بريماكوف. ى.م الولايات المتحدة الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي. دار الفارابي بيروت عام 1980.ص92

34 – مباشر، عبده. يوميات اكتوبر في سيناء والجولان. دار المعارف. القاهرة. 1976 ص318– 320.

35 – بهلوان، سمر.صالح، محمد حبيب دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية. ص463.

36 –هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية.ج2. ص465

*– مأخوذ عن محاضرة ألقيت في جامعة مانشستر–إنكلترا– الأستاذ جوزيف، كوستينر رئيس قسم التاريخ في جامعة تل أبيب بعنوان: الحكومات العربية وإسرائيل في 17أيلول 2003.

37 – بهلوان، سمر. صالح، محمد حبيب.دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية. ص476.

38 – فريد، هاليداي.. ص39.

39 – المصدر السابق. ص9.

40- Helmut. Richard. Human Rights & Dictatorship in Iran Erupts ED.by Ali Reza Nobari New York. 1979.P113.

41 – الرزاز، منيف الأعمال الفكرية والسياسية. مؤسسة منيف الرزاز. دمشق 1966. ص197.

42 – فريد، هاليداي. مصدر مذكور. ص.114

43 – دسوقي، شتا. الثورة الإيرانية..ص246

44- Garry. Sick.OP.CIT.P.51.

45-ibid.P.34.

46 – الدسوقي شتا، إبراهيم. الثورة الإيرانية..ص246.

47 – المصدر السابق.ص245.

48 – المصدر السابق.ص306.

49 – من حديث عن هيئة مراسلي الإذاعة والتلفزيون الفرنسي.عن كتاب الدسوقي، شتا. الثورة الإيرانية.ص219.

50 – من حديث إلى مجلة دير شبيغل في 7 نوفمبر 1978. عن كتاب الدسوقي، شتا. الثورة الإيرانية.ص219.

51 – الدسوقي شتا، ابراهيم.الثورة الإيرانية. ص246.

52- Garaudy. Roger. Http://en2.wikpeda.org.

53- ibid.

54 – هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية ج2..ص449.

55– المصدرالسابق.ص440

56 – إيران اليوم. ص77.

57 – هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية ج2. ص449.

58 – المصدر السابق. ص.449.

59 – مجلة النور.عدد 145. مقال بعنوان " دمشق طهران بعد احتلال العراق". في حزيران 2003.ص33.

60 – كذلك قال الأسد. دار طلاس. دمشق 1998.ط11.ص332.

61 – هيكل، محمد حسنين المفاوضات السرية ج2..ص336.

62 – مجلة النور عدد/145/ حزيران 2003. مقال بعنوان:" دمشق طهران بعد احتلال العراق" ص33

63- Syria Under Assad. Edited by Moshe. Maoz & Avner Yanive. London & Sydney. P.108.

64- ibid. P. 113.

65 – مجلة النور حزيران 1999.العدد /97 / من مقال عن:"محور طهران والوفاق العربي ضرورة استراتيجية".ص22.

66 – مجلة النور.عدد/145/ ..ص203.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- زين، نور الدين زين. الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة سورية ولبنان. دار النهار بيروت 1977.
- إيران اليوم. صادر عن منظمة الإعلام الإسلامي رقم 383. طهران 1990.
- هيكل محمد، حسنين. المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ج1. دار الشروق القاهرة 1996.
- شديد، محمد. الولايات المتحدة الأمريكية والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية. المؤسسة العربية للدراسات.بيروت1981.
- بهلوان، سمر و صالح، محمد حبيب. دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية.جامعة دمشق 1997.
- المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ج2.دار الشروق القاهرة 1996.
- راتشكوف بوريس. النفط والسياسة الدولية. ترجمة خضر زكريا. دار الفارابي بيروت 1974.
- الدسوقي شتا، ابراهيم. الثورة الإيرانية. الزهراء للإعلام العربي. القاهرة 1984.
- رزق، أسعد إسرائيل الكبرى. دار الحمراء بيروت 1991.
- غارودي، روجيه. ملف إسرائيل. ترجمة ياسر شرف.دار الوثبة القاهرة.لايوجد عام للنشر.
- الصغير، زياد. تطورات القضية الفلسطينية 1964– 1976.منظمة التحرير الفلسطينية بيروت 1978.
- الرزاز، منيف.ج2 الأعمال الفكرية والسياسية.مؤسسة منيف الرزاز دمشق 1966.

- وثائق المؤتر القطري الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية دمشق1967.
- بريماكوف . ي.م: الولايات المتحدة الأمريكية والنزاع العربي – الإسرائيلي. دار الفارابي بيروت1980.
- حديث منقول عن هيئة الإذاعة والتلفزيون الفرنسي في أيلول 1978.
- مجلة دير شبيغل في 7شباط 1978.
- مجلة النور عدد 145في حزيران.صادرة في دمشق2003.
- كذلك قال الأسد. دار طلاس. دمشق 1998.ط11.
- مجلة النور حزيران 1999.العدد 97.دمشق.
- حسنين، هيكل محمد.

المصادر والمراجع الأجنبية

*-Garry. Sick.America's Fateful Encounter with Iran I.B.Tauris &CO. LTD. London1985.

*-Shireen .T. Hunter. Iran after Khomeini. New York West Port. Connecticut. London1981.

*-Haliday. F. Iran development and dictatorship. London1979.

*-Syria under Assad. Edited by Moshe. Maoz & Avner. Yanive. London &Sydney.

*-Gardian 4 January 1977. Ibex.

*-Garaudy. Rojer. Http://en2.wikpeda.org.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2004/12/27.